



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عباس لغرور - خنشلة-



كلية الآداب واللغات
قسم: اللغة والأدب العربي
شعبة: اللغة والأدب العربي
التخصص: أدب حديث ومعاصر

تيمة الصحراء

في أعمال سميح القاسم "سربية الصحراء" - أنموذجا-

بحث مقدم لقسم اللغة و الأدب العربي لاستكمال مواد شهادة ماستر 2

إشراف الدكتورة:
قروي سميرة

إعداد الطالبة:
- بلفضل زينب

لجنة المناقشة

| الصفة | الجامعة الأصلية | الرتبة | الإسم واللقب |
|---------------|---------------------|------------------|--------------|
| رئيسا | عباس لغرور - خنشلة- | أستاذ مساعد - أ- | مصااص جمعة |
| مشرفا و مقررا | عباس لغرور - خنشلة- | أستاذ محاضر - ب- | قروي سميرة |
| عضوا مناقشا | عباس لغرور - خنشلة- | أستاذ مساعد - أ- | مرداسي إيمان |

السنة الجامعية: 2015 *** 2016

شكر و عرفان

اللَّهُ أَوْلَا الْغَائِلِ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ

"لئن شكرتم لأزيدنكم"

صدق الله العظيم سورة إبراهيم الآية 08

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى أهله وصحبه أجمعين ، نحمده كثيرا، ونسأله العفو عن التقصير ، والنامل في المصير وإطلاقا من قوله تعالى " رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وإن أعمل صالحا لحا نرضاها " وقوله صلى الله عليه وسلم " لا يشكر الله من لا يشكر الناس "

صاحب المنية والنعمة الذي وفقني لإيجاز هذا العمل وأرجو أن يقبله مني قبولاً حسناً وينفعني وغيري به في بداية مذكرتي وفاء مني بأسمى عبارات الامتنان والثناء أقدم بالشكر الجزيل عديده الحدود التابع من تقديري وعرفاني ، إلى من شرفني بنا طيرها في رسالتي هذه إلى ريانة سفيني ، إلى قائدي ودليلي ، إلى التي سافرت بي في بحر عطائها ، علمني أن البداية كفاح والنهية نجاح إلى التي غرست روحها بروحي فكانت شعلة نلهمها الثقة الكاملة مثلي الأعلى الأستاذة الفاضلة "سميرة قروي" عرفانا بجهودها الجبارة ومساندتها ونوجهيها لي طيلة البحث أشكرها كثيرا على فضلها فأخذت بيدي في سبيل أن يخرج هذا العمل إلى النور بإشارة ونوجهيها معنا بعونها وتقويمها فدمت مزدهرة ومناقفة وناجحة وقيت دائما أما رائعة بمعنى الكلمة على كل ما يسر لي من جهد ونوجهي تحية تقدير و عرفان للجنة المناقشة والشكر موصول إلى الأستاذ الكريم "الهاشمي قشيش" كما أقدم بالشكر والتقدير إلى قسم اللغة العربية و آدابها من دكاترة وأستاذة وعمال وطلبة ولا يفونني أن أخص بالشكل كل من ساهم في إعداد هذه الدراسة البسيطة من قريب أو بعيد راجية من المولى عز وجل أن يلمني الصبر والثبات مع أفضل الصلاة وأطيب وأزكى السلام على نبينا الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم وأله وصحبه أجمعين

الإهداء

بسم الله أبدأ كلامي، الذي بفضلہ وصلت لمقامي هذا الحمد والشكر على ما أناني أهدي هذا العمل إلى

الوالدين الكريمين والعزیزين أطال الله في عمرهما

إلى من كلله الله بالهبة والوقار.. إلى من علمني العطاء بدون اننظار.. إلى من أحمل اسمه بكل افنخار أرجو من

الله أن يد عمرک لترى مآرا قد حان قطفها بعد طول اننظار

وسنقى كلمانك نجوم أهدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد (والدي العزيز) في عزه وإرادته

إلى ملاكي في الحياة... إلى معنى الحنان والنفاني... إلى بسمته الحياة وسر الوجود إلى من كان دعائها سر نجاحي

وحنانها بلسم جراحي أغلى الحباب أُمي الحبيبة في عليائها

إلى إخواني ورفقاء دربي وهذه الحياة بدونكم لا شئ معكم أكون أنا وبدونكم أكون مثل أي شيء

إلى كل أفراد أسرتي الكريمة .

إخواني الصغار الهامر وأمينه، مَنيات لهما بالنوفيق والنجاح. وأخي الصغير إباد

إلى كل من تجمعني به صلة الرحم والصدقة والعمل لله أني على ذكره

في نهاية مشواري أريد أن أشكركم على موافقكم النبيلة إلى من نطلعنم لنجاحي بنظرات الأمل أخواني

وبالأخص

إلى أخواني اللواني لم نلدهن أُمي.. إلى من تحلم بالإخاء وتبوزوا بالوفاء والعطاء إلى يبايع الصدق الصافي غلى من

معهم سعدت، ويرفقنهم في دروب الحياة الحلوة والحزينة سرت إلى إلى من كانوا معي على طريق النجاح والخير

إلى شريك أنفاسي زوجي الغالي حفظه الله رزقي بوقصة، إلى ، أسرة زوجي الكريمة. إلى نوأما روحي سلمى

وسامية

إلى من عرفت كيف أجدهم وعلموني أن لا أضيعهم صديقاتي

إلى كل من ساندني وشجعني من قريب أو بعيد

إلى من جمعني بهن القدر يوماً فكن لي خير الصديقات ونعم الأخوات

إلى كل من ذكره القلب وغفل عن ذكره اللسان

إلى كل من طلبت العلم على يديهم وشرفت بصحبتهن

إلى الذي بيده رسم هذا العمل ومجهداً صقله له شكري وامنانني لهم جميعاً وذي وعرفاني.

مقدمة

الحمد لله حمدا كثيرا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى، وأصلي وأسلم على حبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم صلاة وتسليما تنفك بهما العقد وتتفرج بهما الكرب، وتتقضي بهما الحوائج، وتنال بهما الرغائب وحسن الخواتم، فقد دلت القرآن على كل مظاهر الحياة ومخلوقاته تعالى، عز وجل: "والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شيء موزون وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين". ويقول جل شأنه: "وهو الذي مد الأرض وجعل فيها رواسي وأنهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشي الليل النهار إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون". صدق الله العظيم.

ما أنبل وأجل التفكير في مخلوقات الله تعالى، ومنها تلك الصحراء الممتدة وهي إحدى مخلوقاته تعالى نفقد أثرت صحراء الجزيرة العربية في الحياة العربية على وجه العموم والحياة الأدبية والفكرية على وجه الخصوص. فهي الرحم الذي ولدت ونشأت وترعرعت فيه اللغة العربية التي حملت فكر وأدب وحياة وطبيعة الصحراء فصاغت في قوالب بلاغية وفكرية فصيحة ورسينة وجزلة. والصحراء العربية أيضا ميقات مكاني لمهبط وحي الرسالات والرسالة الخاتمة.

سميح القاسم فهذه الصحراء الذي رمز إليها الشاعر بالأمة العربية فلسطين لذا أردنا أن يكون هذا البحث متعلق بالشعر العربي الحديث عموما والشعر الفلسطيني الحديث على وجه الخصوص حيث كانت لغة رواد حركة الشعر العربي الحديث الذين يوصفون بالتاريخيين، لغة شعرية تصل إلى النخبة فقط بيذا أن النماذج العليا من القصيدة الفلسطينية الحديثة وحملت إلى النخبة وحتى الشارع لابل وصلت إلى العالمية.

ثم إن القصيدة الفلسطينية قد قدمت كافة الأشكال الممكنة للشعر، سواء في مجال قصيدة التفعيلة التي كانت مميزة بها، كتجربة لها خصوصيتها أو زي نوع آخر من الشعر ادا راح معظم شعراء فلسطين يبذلون قصارى جهدهم في سبيل البلدان العربية، فتركوا بصماتهم على

جدران المدن معتمدين في ذلك على المقاومة ومن هؤلاء "سميح القاسم الذي اخترنا له قصيدة موسومة ومطولة ب:"سريية الصحراء" فكانت دراستنا لها تشمل الجانب النظري والتطبيقي معا وعليه ماذا يقصد بالصحراء؟

- ما كان اختيارنا لهذا الشاعر إلا لكونه واحد من الشعراء الذين أظهروا تفاعلهم الخلاق مع قضية الجماهير العربية الفلسطينية وكفاحها المشروع ضد الإحتلال الصهيوني فنتج عن ذلك استلهم الشاعر سميح القاسم للتراث العربي والإنساني والتاريخي، الادبي، والديني، الأسطوري، فمثل ذلك تواسلا مع التراث وتواشجا مع الماضي والواقع الراهن في بناء هذه القصيدة. فإنه سميح القاسم إلا أن يحمل سلاحه في وجه الطغيان حاملا شعارا "متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم احرار"؟ فعبّر ذلك في هذه القصيدة التي بين أيدينا والتي اخترناها مدونة بحثنا، معتمدين في ذلك الدراسة الدلالية إن كثرة الدراسات المتلاحقة حول علم عموما إنما يعود إلى ما تمتاز به الدلالية من الإقتدار على ملامسة ما يسمى "تأديبية الأدب" إذ تعمل الصورة الدلالية على الجمع بين مختلف الدلالات الموجودة للكشف عن سمات التي يتميز بها الكلام التي تتناول هذه الدراسة إذن سريية الصحراء ولهذا السبب اخترت واحدة من أهم قصائده وهي قصيدة الصحراء لدراستها دراسة لغوية دلالية والبحث في معانيها المتعددة والمتنوعة، فقضية دلالة الألفاظ في الشعر الحر تعد من أهم القضايا اللغوية في الدرس اللغوي المعاصر، حيث إن أثيرا من مفردات هذا الشعر تتسم بالتوسع والانزياح الكبير عن المعاني الحقيقية، أي أنها تحمل دلالات سياقية هامشية متعددة تستمدتها من الإطار العام الذي توجد فيه سواء كان هذا الإطار لغويا أو ثقافيا أو اجتماعيا، أما أن الدلالة تعد أهم فروع علم اللغة الحديث وذلك لأنها تبحث عن المعنى هذا المعنى الذي هو غاية آل الفروع أو المستويات اللغوية الأخرى (المستوى الصوتي والصرفي والنحوي) حيث إن هدفها الأساسي هو تبين المعنى وإظهاره على نسق واضح سهل الفهم، ومن هنا وسم عنوان هذه المعنونة ب: قصيدة الصحراء دراسة دلالية.

وقد تطلبت هذه الدراسة الوقوف على أهم أنواع الدلالة التي تحملها البنية اللغوية للقصيدة وهي الدلالة المعجمية، ولأن من غايات هذه الدراسة الدلالية التركيز على تحليل السمات الدلالية البارزة لمفردات القصيدة والوصول إلى دلالاتها الحقيقية فإن هذا جعل البحث أثار اتساعا من جهة وأثر صعوبة من جهة أخرى نظرا للغموض الذي يتسم به شعر القاسم.

ويهدف هذا البحث إلى الوصول إلى الدلالات المتعددة التي تحملها أغلب مفردات القصيدة باعتبار أن الدلالة المعجمية وحدها لا تفي بالغرض لاكتشاف الدلالة الحقيقية التي يرمي إليها الشاعر والتي يريد إيصالها للمتلقي من خلال هذه القصيدة.

أما يرمي البحث إلى تبين مدى مساهمة لغة الشاعر الخاصة و أسلوبه المتميز في تحقيق الدلالة وتبيين أسرار النص الشعري ومظاهر استعماله والكشف عن مدى تصرف الشاعر فيها دون الخروج عن قواعدها والأثر الذي يترآه فيها هذا التصرف والتغيير وقد تنوعت مصادر هذه المذكرة وتشعبت مراجعها بتنوع دلالاتها ...

وقد اقتضت طبيعة الموضوع أن أتخذ المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على وصف الظواهر الدلالية البارزة في القصيدة وتحليلها تحليلًا لغويًا وذلك بالاعتماد على السياق الواردة فيه، أما استعنت بالمنهج الإحصائي لتحديد أنواع الدلالة وأنماطها وتحديد نسبة تواترها في القصيدة مما ساعدني على ملاحظة الفوارق والاختلافات بينها، وإيضاح دلالة شيوع بعض المفردات دون غيرها أما خطة البحث التفصيلية فجاءت مقسمة حسب أنواع الدلالة في قصيدة سربية الصحراء الدلالة المعجمية لمفردات القصيدة متنوعة بدلالاتها السياقية فكان محتوى المذكرة مكونًا من فصلين تسبقها مقدمة ومدخل وتقعها خاتمة

لاشك للمكان حضورًا وقويًا وفاعلاً في النفس الإنسانية، إبط يرتبط بوعي الإنسان منذ نعومة أظفاره، فيختزن في ذاكرته أشياء كثيرة من العواطف والذكريات الإيجابية أو السلبية كما يختزن في مخيلته العديد من جزئيات هذا المكان صغيرة كانت أو كبيرة، وتظل محبوسة في ذاكرته حتى يجدها المنتفس ولو بعد حين. فالمكان ليس مجرد فسحة، أو قطعة أرض، أو حيزًا جغرافيًا لا يعني شيئًا لهذا الإنسان، بل هو جزء لا يتجزأ من حياته، لذلك نجده يشكل حضورًا عند الكثير من الشعراء، فنراهم يترنموم بأسماء البقاع والبلدان الأماكن التي لها وقع وتأثير خاص في نفوسهم.

والشاعر الفلسطيني مغرم بالمكان له علاقات وطيدة به، قترأه يستدعي العديد من الأمكنة والمواضيع ويتغنى بها في قصائده، ولا أحسب أن هذا الحضور أو الاستدعاء كان خاليًا من دلالات خاصة أراد الشاعر أن يثبتها أو يثيرها في نفسه ونفس متلقيه، لذلك جاء بحثي

موسوما بـ"تيمة الصحراء لسميح القاسم -سريية الصحراء انموذجا "لأنتبع تلك الدلالات التي أرادها الشاعر من خلال استحضاره للمكان في نصوصه الشعرية.

وقد دفعني إلى اختيار الموضوع بواعث عدة منها:

-محاولة معرفة سر ارتباط الشاعر بالمكان .

-خصوصية المادة الشعرية مما يجعلها جديرة بالبحث والدراسة.

-طرافة الموضوع وجدته.

في حقيقة الامر كانت رغبتني في اختيار الموضوع له عدة عوامل

01 -قلة البحوث والدراسات في مجال الشعر الحديث

02 - اعجابي بالشاعر سميح القاسم

03- التشجيع الكبير من طرف الاستاذة للبحث في مثل هذه المواضيع خاصة بعد تكليفي

بانجاز هذا العرض

وخلصت بخاتمة شالة وملمة تلخص ماجاء كحوصلة لاهم النتائج وعليه فقد واجهت عدة صعوبات عائقة منها ظروف العمل والصحية مع افتقار المكتبة لمعظم الدراسات الحديثة المتناولة لهذا اللون الادبي.

ولا يسعني في الاخير ان اشكر استاذتي الفاضلة التي كانت دوما سندا لي بتأطيرها وتشجيعها لي، وارجو من الله عز وجل ان اكون قد وفقت فيه ولو بشيء قليل.

حاولنا في هذا البحث أن نكشف عن الوظائف الدلالية وهذا يستدعي إتباع منهجا علميا مستندا إلى الموضوعية.

- إرتينا تبني هذا المنهج عن قناعة معتمدين في ذلك على مجموعة من الجهود المبذولة طرفنا لدراسة هذا النص .

- وقد احتوت الدراسة على مقدمة ومدخل فيه مفهوم المكان وأهميته

الفصل الأول: المفاهيم والمصطلحات وهو عبارة عن فصل نظري تناولت مفاهيم وتحديد بعض المصطلحات وعلاقتها ببعضها البعض من خلال عدد تعريفات للصحراء المكان وأهمية الأدبية وأهم الأماكن المفتوحة والمغلقة أما الفصل الثاني فكان تحت عنوان الحقول الدلالية فهو فصل تطبيقي وتناولنا فيه النقاط التالية:

-الصحراء والخيال الأدبي العام ،الأماكن المفتوحة ،الشارع ،البحر بعد ذلك إلتفتنا إلى الحديث عن الحقول الدلالية

جاء الفصل الثاني مخصص للبحث في المستوى الدلالي لقصيدة الصحراء ،على أن النظر فيه يتم بفحص طبيعة العلاقة بين الكلمات والدلالة المتمخضة عنها انطلاق من العنوان وما تولده الدلالة بما في ذلك الصور البلاغية وبالتحديد الإسعارة ثم ذكر الفصول بناء على ما سبق فإن معاناة سميح القاسم في قضية لا بد أن يكون لها أثر في تشكيل البنى الدلالية تبقى مرآة عاكسة لنفسية الشاعر من خلال التقنيات التي أسند إليها في تشكيل نصه.

أنهينا هذا البحث بخاتمة بلورنا فيها أهم الملاحظات والنتائج التي تولدت عن دراسة قصيدة القاسم وهي دراسة مستندة في بعدها المنهجي والمعرفي إلى مراجع أساسية اعتمدت عليها الدراسة ديوان سميح القاسم ،الأعمال الكاملة ،سميح القاسم في دائرة النقد لسان العرب لإبن منظور فكان هذا من الجانب النظري فقط وهو ما أدى بنا إلى محاولة تطبيقية على الشعر الحديث والمعاصر فكان هو الآخر واحد من الدوافع التي حفزتنا على الخوض في هذا البحث.

- لأن البحث العلمي مسؤولية الجميع، لذا قد نعرضه جملة ن الصعوبات تتلخص أساسا في صعوبة الوصول إلى الدراسات

- وخلصت بخاتمة شاملة وملمة تلخص ماجاء كحوصلة لاهم النتائج وعليه فقد واجهت عدة صعوبات عائقة منها ظروف العمل والصحية مع افتقار المكتبة لمعظم الدراسات الحديثة المتناولة لهذا اللون الادبي.

وفي الأخير أعبر من شكري إلى كل من أسهم في إنجاز هذا البحث أو مد يد العون في مراحل تكونة ولي الشرف عظيم أن تحظى هذه الدراسة توجيهات الأستاذ الفاضل، أستاذنا المحترم مسؤول الماستر قشيش الهادي وأحظى بالذكر الأستاذة القديرة سميرة قروي التي كانت بإشرافها وقراءتها الفاحصة أثر في تحسينها فلها خالص الشكرووافر التقدير ،والله ولي التوفيق".

ولا يسعني في الاخير ان اشكر أستاذتي الفاضلة التي كانت دوما سندا لي بتأطيرها وتشجيعها لي ، وارجو من الله عز وجل ان أكون قد وفقت فيه ولو بشيء قليل

مدخل

ماهية المكان

مدخل:

كل مكان يحمل تاريخا غالبا ما تتجلى أهم مظاهره في الأدب والفنون عامة والمؤسسات ووسائل التبليغ، ومن البديهي أن الإنسان لا يرث في المكان ما يمثله من ظرف فقط بل يرث كذلك هذا التاريخ الذي يلفه ولا تتساوى في هذا الإرث كل أقسام المكان بل تتفاوت وتتفاضل على أساس ما اضطلعت به من مهمات وما شاهدته من أحداث تختلف قدرا وقيمة، من ذلك أن العرب يرون في صحراء الجزيرة العربية من دون سائر أمصارهم الوطن - الأم أو الوطن - الأصل. فهي المهاد الطبيعي الذي ترعرعوا فيه، وعن تعاملهم معها نشأت المركبات الأساسية لشخصيتهم والخصائص الجوهرية لنشاطهم الفني الفكري . وفيها نزل عليهم دين اقتلعتهم اقتلاعا من جاهليتهم وتخلفهم وصاغ لهم نظاما سياسيا اجتماعيا مشتقا من صلبه ووحدهم، ثم دفع بهم إلى صدارة الأمم ليجعل منهم سادة الكون، ولا يكفي الصحراء أن تكون هي الماسكة لمفاتيح شخصيتهم وبعض أسرار مجدهم السياسي الحضاري الذي فاخروا به لقرون طويلة . فهي إلى ذلك جزء من الشرق، والشرق أرض الكنوز والمعجزات والخوارق والأساطير والغموض والسحر والحضارات العملاقة، لذلك كان لها ماله من هذه الدلالات والمعاني والرموز التي لا فاصل فيها بين التاريخ والأسطورة أو بين الحقيقة والخيال، وهكذا اتفق للصحراء مدى دلالي واسع عميق، غالبا ما تتعايش فيه الأضداد وتأتلف القيم المتناقضة وتمحي الحدود بين المفاهيم والوظائف، وما غابت الصحراء عن هذه المباحث، بل كانت، عكس ذلك، كثيفة الحضور حادة الفعل، لكونها هي الرحم المولد لكل هذه القضايا¹.

¹ - عبد الصمد زايد، المكان في الرواية العربية، الصورة والدلالة، دار محمد علي للنشر، صفاقس، ط1، 2003،

تمهيد:

للمكان دور كبير في حياة الإنسان، فهو الركن الأساسي الذي يمارس فيه تكوينه الحياتي. وبعد أن تتفتح مداركه يبدأ بتحديد أبعاده المكانية من خلال حياته العملية. إلى أن ينتهي به المطاف إلى مكانه الأخير، وهو أحد الأسباب للوصول للعمل الأدبي تأثيره وتأثره وهو طريقة لرؤية النص الأدبي من الداخل والخارج معا فهو أكثر استيعابا لمعاني النص وفنيته.

من هنا كان الإحساس بالمكان إحساسا فطريا ومتأصلا في النفس البشرية وبشترك في هذا الإحساس جميع الناس، «فالمكان أكثر التصاقا بحياة الإنسان، وإن أدراك الإنسان للمكان إدراك حسي مباشر، وهو يستمر مع الإنسان طوال سني عمره»⁽¹⁾

ولقد أدرك الإنسان البدائي بفطرته أهمية المكان وسر انجذابه إليه، وتعلقه به، فقد عاش في أماكن متعددة ومختلفة جعلته ينجذب نحو المكان، ويظل متعلقا به، إلا أن موقف الحضارات القديمة في معالجتها للمكان معالجة حسية موضوعية، إذ لا يستطيع الإنسان البدائي إدراك المكان إلا من خلال أشياء ملموسة وحسية، فالتفكير الحسي للمكان هو السائد في تفكيرهم⁽²⁾

هذا ما جعل العلاقة بين الإنسان والمكان علاقة قديمة وراسخة في الذات البشرية، واستخدام الإنسان للمكان هو استخدام يومي، ومستمر، سواء يقصد العيش، أو التواصل مع الآخرين، هذا الاستخدام اليومي للمكان يكسب أهمية خاصة⁽³⁾. مما سبق

¹- إبراهيم نبيلة. خصوصية التشكيل الجمالي في أدب طه حسين. الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة. 1990ص49-50.

²- حسن مجيد العبيدي. نظرية المكان في فلسفة ابن سينا. دار الشؤون الثقافية العامة. بغداد. ط.1987. ص:17-19.

³- بدر نايف الرشدي. صورة المكان الفنية في شعر أحمد السقاف. مذكرة ماجستير في اللغة العربية وآدبها. جامعة الشرق الأوسط. 2008-2011.

المكان مرتبط ارتباطاً حسياً مع الإنسان منذ ولادته، ضف إلى ذلك فهو يستخدمه كوسيلة يومية للعيش وبغية للتواصل مع الناس والمجتمع بصفة عامة.

هذا بالإضافة إلى أن المكان كان، وما زال يلعب دوراً هاماً في تكوين هوية الجماعي، وفي التعبير عن المقومات الثقافية، وقد أثرت العوامل البيئية على المفاهيم الأخلاقية والجمالية التي تحرك في الشعوب جميع أنحاء العالم، ويصبح المكان إشكالية البنائية أدماً أعتصب أو إذا حرمت منه لذا الجماعة، فإنه يكتسب قيمة خاصة ودلالة مأسوية بالنسبة للمستعمرين واللاجئين.

* - ماهية المكان:

إن لفظة المكان وما تثيره من دلالات ومعان وأبعاد، تتطوي على جملة من المفاهيم: منها المفهوم اللغوي المجرد من القرائن الدلالية، التي تتخذ من مختلف السياقات التي تنتجها المعرفة النصية.

ومنها المفهوم الفلسفي الذي يتكئ على زاد معرفي سابق لماهية الأشياء الموجودة ومنها ما هو أدبي فني، يمتح من الأجواء التي تشكلها النصوص في نسج المكان من دلالات إيحائية رمزية لها أبعاد شتى، تفصح عنها الهواجس المركزية الكامنة وراء محورية العمل الإبداعي ذاته وسنقف عند هذه المفاهيم والأبعاد لفهم معنى المكان ودلالاته⁽¹⁾. لكنني اختصرت مفهومي فقط لضيق الوقت وهما المفهومي اللغوي والاصطلاحي.

¹ - باديس فوغالي. الزمان والمكان في الشعر الجاهلي. عالم الكتب الحديث. إريد - الأردن، ط1. 2008. ص169.

1-1 مفهوم المكان :أ/ المفهوم اللغوي للمكان:

جاء في لسان العرب لابن منظور:

بأن المكان والمكانة واحد. التهذيب: الليث مكان في أصل تقدير الفعل مفعل، لأنه موضع لكينونة الشيء فيه، غير أنه لما كثر أجروه في التصريف مجرى فعال، فقالوا: مكان له وقد تمكن، وليس هذا بأعجب من تمسكن من المسكين، قال: والدليل على أن المكان مفعل أن العرب: لا تقول في معنى هومنى مكان كذا وكذا، إلا مفعل كذا وكذا، بال نصب¹

ابن سيدة: والمكان الموضع، الجمع أمكنة وأماكن جمع الجمع، فالثعلب: يبطل أن يكون مكان فعلا لأن العرب تقول: كن مكانك وقم مكانك، واقعد مقعدك، فقد دل هذا على أنه مصدر من كان أو موضع منه، قال: وإنما جمع أمكنة فعاملوا الميم الزائدة معاملة الأصلية، لأن العرب تشبه الحرف بالحرف، كما قالوا منارة ومناثر فشبهوها بفعالة وهي مفعلة من النور وكان حكمه مناور، كما قيل مسيل وامسلة ومسلوملانوغنامسيل من السيل، فكان ينبغي ألا يتجاوز فيه مسايل، لكنهم جعلوا الميم الزائدة في حكم الأصلية، فصار مفعل في حكم فعيل، فكسر تكسير وتمكن بالمكان وتمكنه على حذف الوسيط، وأنشد سيبويه:

لما تمكن دنياهم اطاعهم
في أي نحو يميل وادينه يمل²

أما في التنزيل العزيز يقول تعالى: «إذ انبذت من أهلها مكانا شرقيا»³، ويقول أيضا:

«أولئك شر مكانا وأضل عن سواء السبيل»⁴، «مكانكم انتم وشركائكم»⁵

¹ - ابن منظور، لسان العرب، المجلد السابع، تحقيق عامر احمد حيدر، مراجعة عبد المنعم ابراهيم، دار الكتب العلمية بيروت، ط1. 2005. ص: 995

² - سان العرب ابن منظور، مج06، 1997. ص83

³ - سورة مريم الآية 16

⁴ - سورة المائدة الآية: 20 .

⁵ - سورة يونس الآية 28.

بين الداليتين تمتد الحياة واسعة عريضة ويأخذ المكان أبعاد مختلفة، ولا يكتمل الدرس اللغوي إلا بالوقوف على مفهومه الاصطلاحي.

ب - اصطلاحا:

اهتم القدماء بالمكان لما له من ارتباط بالحياة الإنسانية، ونشأ مفهوم الاصطلاحي للمكان بعدا فلسفيا مع الفلسفة اليونانية، إذ أخذ هذا المفهوم معنا يحمل خصائص معينة تميزه عن غيره من المفاهيم الأخرى يعني أن «المكان فلسفيا ما يحل فيه الشيء، أما يحوي ذلك الشيء ويميزه ويحدده ويفصله عن باقي الأشياء»¹

ويبدو أن المكان ستتسع دلالاته اللغوية ليشتمل على دلالة أكبر في نظر الفلاسفة، وبالتحديد حين ينخرط مفهوم المكان في عدة حقول أدبية وفلسفية واجتماعية، وغيرها من حقول تساعد في صقل مفهوم المكان بفلسفتها الخاصة. فليس هناك أدنى شك أن المكان قد شغل بال الكثيرين من الفلاسفة والمهتمين الذين أدلوا بأرائهم المتعددة وفي طبيعة المكان وتشعباته، حيث نلمس من تعدد آرائهم التي عززت وعدم محدوديته ويظهر لنا من خلال ما يأتي:

عرفه أفلاطون بقوله: «هو الحاوي القابل للأشياء»²

وجاء بعده تلميذه أرسطو: «إذ يعرفه بأنه الحد اللا متحرك المباشر الحاوي»³

- إقليدس: المكان عنده ينبغي أن يكون ذا ثلاثة أبعاد هي: الطول، العرض، العمق وديكارث (Descartes): هو أحد فلاسفة العصر الحديث يرى بدوره أن المكان يمتد في الأبعاد

¹ - نظرية المكان في فلسفة ابن سينا. نقلا عن حسن مجيد العبيدي، دار الشؤون الثقافية العامة. بغداد. ط. 1986. ص: 16.

² - عبد الرحمن بدوي. مدخل جديد إلى الفلسفة. وكالة كويت. 1979. ص: 196.

³ - عبد الرحمان بدوي. موسوعة الفلسفة. ج 1. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت. ط 1984. ص: 109.

التي يحددها إقليدس، في حين يعتبر سينوز (spinza)، ومالبراش (malbrach) «المكان غير متناهي»¹

- في تعريف المكان اصطلاحاً فعرّفه "غاستون باشلار" Bachelard Gaston " «بأنه المكان الأليف والبيت على وجه الخصوص الذي نعود له في أحلامنا» يشكل البيت مجموعة من الصور التي تعطي الإنسان براهين التوازن أو أوهامه، ونحن نعيد تخيل حقيقتها باستمرار... يعني أن نصف روح البيت، إنها تعني وضع علم نفسي حقيقي للبيت»²

- وعليه فالمكان في النص الإبداعي لا قيمة له مالم تربط به الحياة حياة البشرية فالمكان هو الموضع الذي ترب فيه الحياة لتوفر على العناصر الأساسية فيصبح المكان بعد التصور كيان إجتماعي يمثل خلاصة تجارب الإنسان.

- أما الفلسفة المسلمين قد أفادوا من فكرة أرسطو في إقراره لوجود المكان وعدم تأثره بالأجسام المتمكنة فيه: يقول: الكندي «نحن ما يحوي الجسم مكاناً»³

- ويعرض أبوحيان التوحيدي في قوله مجيباً عن سؤال طرحه حول ماهية المكان: «هو حيث إلتقا الإثنان المحيط والمحاط به»⁴

- ويعرفه ابن سينا يقول: «هو السطح الحاوي المساوي لسطح المتمكن، وهو ما يكون الشيء مستقراً عليه، أو معتمداً عليه أو مستنداً إليه»⁵

- أما باديس فوغالي يرى «أن المكان قد لعب دوراً في حياة الإنسان منذ القدم ولا يزال دوراً أساسياً، على أثره في تشكيل وجدانه على نحو معين، ووسم حياته بسمات خاصة،

¹- باديس فوغالي. الزمان والمكان في الشعر الجاهلي. ص: 171. نقلاً عن حسين مجيد الربيعي، نظرية المكان في فلسفة

ابن سينا. دار الشؤون الثقافية العامة. بغداد. ط. 1. 1987. ص: 19

²- غاستون باشلار. جماليات المكان. تر. غالب هلسا. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع. ط. 2. 1984، ص: 22.

³- باديس فوغالي. الزمان في الشعر الجاهلي. ص: 172. نقلاً عن رسائل الكندي. الفلسفية: ترجمة عبد الهادي أبو

ريدة. ج. 2. مصر. 1953.

⁴- نفس المرجع. ص: 172.

⁵- ابن سينا. نظرية المكان في لفظة ابن سينا. ص: 33.

تركت أثرها في تحركاته ومكاته وأكثر ما يتجلى هذا التأثير في الأدباء على مر العصور بحكم أنهم يمتلكون المقدرة على إعادة إنتاجه واكسابه إمكانية التجدد والتواصل»¹

فالمكان في نظر (باديس فوغالي) «اسم مشتق يدل على ذاته وأي ينطوي معناه على إشارة دلالية ممثلة، تحيل إلى شيء محجم مائل، ومحدد له أبعاد ومواصفات. ولفظة " المكان " مصدر لفعل الكينونة، و الكينونة هي الخلق الموجود والمائل للعيان الذي يمكن تحسسه، و تلمسه»² أهمية المكان وجود تباين في نظرتهم له، وهذا التباين في تعريفاتهم نابع من اتساع دلالة المصطلح، انطلاقاً مما سبق نجد أن لقطة مكان لم تتغير دلالاتها كما طار ومحيط جغرافي إلا من خلال إتصالها بالنص الأدبي وارتباطها بكيان الإنسان الذي أضاف لها خصائص لم تكن تكتسبها من قبل، فالمكان في الادب أو التجربة الإبداعية يوجه أخص، هو الذي يشعرنا بوجوده قد يتداخل إحساسنا به تداخلا يصعب عزلنا عنه.

إن المكان « الفراغ المتوهم الذي يشعله الجسم وينفذ فيه أبعاده ويرادفه الحيز»³

إن الاهتمام الكبير بالمكان يعود لحضوره الشيف في كل مناحي حياتنا ولعظم قدرته في الحياة الإنسانية بعامة «ولاعله ما من قارين لترجمة البشرية مثلاه، فهو عمادها ومصطلحها وهو مغذيها وهو منطلقها ومصبها وهو ترجمتها أيضا»⁴

كما ظهر عند عبد القادر الجر جاني الذي إقترح ثلاثة تعريفات للمكان وهي: «المكان المبهم، المكان المعين، والمكان المحصور»⁵

¹ - باديس فوغالي. الزمان والمكان في الشعر الجاهلي. عالم الكتب الحديث. ط1. 2008. ص:181.

² - باديس فوغالي. ص:169

³ - ينظر فهم حسين. المكان في الرواية البحرانية. دراسة نقدية. فراديس للنشر والتوسيع. البحرين. ط1. 2003. ص:66.

⁴ - عبد الصمد زايد. المكان في الرواية العربية. "الصورة والدلالة". كلية الأدب منوبة. دار محمد علي للنشر. الجمهورية التونسية. ط1. 2003. ص:07.

⁵ - ينظر أكرن اليوسف الفضاء المسرحي. دراسة سميائية. دار المشرق. مغرب. دمشق. (د،ط). 2000. ص:23.

مما سبق أن الجرجاني يقصد الكلام المبهم له اسم نسميه به بسبب أمر غير داخل في مسماه مثل الخلف والأمام، إن تسمية ذلك المكان بالخلق إنما هو سبب كونه الخلف من الخلف من جهته، وهو غير داخل في مسماه أما المكان المعين فهو عبارة عن كان له اسم سمي به بسبب أمر داخل في مسماه مثل الدار فإن تسميته بسبب الحائط والسقف وغيرهما، كلها داخله في مسماه في حين يعني بالكلام المحصور السطح الباطن من الجسم الحاوي المماس للسطح الظاهر م الجسم المحوي.

إن أهمية المكان لاتخفي على أحد، لما يقوم به هذا المكون من دور رئيس في حياة الإنسان فمنه ينطلق وإليه يعود، أو ليست حياتنا ككل رحلة مكانية تبدأ برحم الأم وتنتهي بالقبر.

1-2- أنواع الأمكنة:

أ- الأماكن المفتوحة: نقصد بالأماكن المفتوحة.(الأماكن التي تكون مفتوحة من جانب واحد فأكثر، شرط أن نكون مفتوحة من الأعلى) إن الأماكن المفتوحة سواء كانت قرى أو مدن، حدائق عامة أو شوارع تعطي للإنسان شعور بارتياح النفس وانسراح الصدر عند تجواله فيها:

ب- أماكن مغلقة عامة: ويرتادها عامة الناس، كالمكاتب والمدارس والجامعات والمستشفيات إلخ....

ج- أماكن مغلقة خاصة: كون المكوث فيها لأصحابها بشكل رئيس، ولا يحق للغير اقتحامها، فهي لها حرمة في القانون، كالبيوت وأشباهها من القصور والشقق. وأغلب الأماكن المغلقة تكون متنوعة الاستخدام كالبيوت أو الغرف أو المكاتب والبنائيات التي تتسم مساحتها بالضيق، وعدم الاتساع، وتوظف الشخصيات المكان وبخاصة المغلق بحسب احتياجاتهم له.

ج-1- المكان الأليف: هو ذلك المكان الذي عشنا فيه وتآلفنا معه، وغمرنا بالدفء والحماية، وأصبح كل ركن فيه مادة خصبة لذكرياتنا الجميلة، فالمكان الأليف ليس مكانا اعتياديا، وإنما هو مكان قد امتزج فيه الخيال بالأحلام، حتى بات مصدر من المصادر التي تلهم الذاكرة بالصور الإبداعية مثل: البيت والوطن¹.

ج-2- المكان الطبيعي: هو المكان الذي لم تتدخل يد الإنسان في إقامته وتشكيله، ذلك لأنه وجد هكذا منذ الأزل بصورته الخاصة وخصائصه وخواصه المميزة، ورواية مارسيل بروسست تزخر بالأماكن الطبيعية مثل: البحر، الحديقة، الغابة².

1-3- علاقة الإنسان بالمكان:

يرتبط الإنسان بالمكان ارتباطا تفاعليا، فيترك أحدهما أثره في الآخر، فتتعدم في مخيلة الإنسان إمكانية الانتقال من المكان إلى اللامكان، وحتى ولو تصورنا أن هناك فراغا. فهو في كل الأحوال مكان، ومن العبث الاعتقاد بوجود اللامكان في حياة الناس. والمكان عالم هندسي له أبعاده المحسوسة والثابتة ترتبط به الإنسان منذ أن وجد على البسيطة، واستشعر أهميته وانحاز بعاطفيته له، فجعله أساس وجوده. وأقام عليه أركان حياته الجسدية والروحية. واستمرت هذه الفكرة ونضحت بتطور الإنسان حتى تكونت قضية الارتباط بالمكان بوصفه وطنا، وانتماء وجذور، وأصالة وهكذا نشأت هذه العلاقة الحميمة بين الإنسان والمكان. أما في مجال النقد الأدبي، فقد ارتبط المكان بالتحليل الروائي، أكثر من غيره من العناصر الأدبية الأخرى، ويرجع ذلك إلى تغلغل المكان في أجزاء الرواية فمثلا يرتبط الإنسان

¹ - حسين العامري، ساهرة علوي. المكان في شعر ابن زيدون. رسالة لنيل شهادة الماجستير، جامعة بابل 2008. ص :

² م.م. حمدي، محمد صلاح الدين. الفضاء في روايات عبد الله عيسى. مجلة ابحاث كلية التربية الأساسية .المجلد 11 . العدد1، . 2011، ص201.

بالمكان، ترتبط الرواية به". إن الكتاب قد عالجا مشكلة المكان بطرق فنية متباينة، فراو أن الأماكن المتحركة مثل: الشوارع - البيوت لها أهمية في ذات الفرد والمجتمع¹

وعليه نخلص بأن علاقة الإنسان بالمكان علاقة تأثير وتأثر.

1-4- أهمية المكان في حياة الأديب:

قلنا بان الإنسان ارتبط بالأرض منذ بدء الخليقة، وعمل منذ أقدم العصور على إعادة إنتاج علاقته بالأرض بطرق مختلفة، مع تفاوت مستويات هذه العلاقة بين جماعة وأخرى، وبين فرد وآخر

ولما كان موضوع البحث يتحدث عن ظرف مكاني "الصحراء" في الشعر العربي وما برز من انفعال به في قصائدهم، ولما كان للشعر العربي من تصوير مخلص ووفي لتلك البيئة الصحراوية وعكس حياتهم ونفسياتهم، لذا تبرز أهمية المكان عند المسلمين يقول تعالى {وإذا بوأنا لابراهيم مكان البيت }

ويقول تعالى: {وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتا }

ولما ارتبط المكان بالأديب راح يطبعه بطابعه ويصقله بقالبه فأثر في مشاعه، وطغى على احساسه يكونه بيت الذكريات " الحقيقية او المتخيلة "

لذا برزت أهمية المكان بصورة كبيرة في تبلور فكر وثقافة الأمم ومن أبلغ آثاره على الكلمات سوى اختلاف معانيها وتنوع مدلولاتها من موضع إلى موضع ما يضيفه على الكلمة الواحدة من لون حسن أو لون قبيح من دون تأثير كبير في جوهر مدلولها 4 ونرمز إلى المكان بنوعين:

¹ - ياسين، النصر. الرواية المكان. دط. دار الشؤون الثقافية والإعلام، بغداد، 1986. ص. 12.

أ- المكان والهـم الجمعي العام:

إن حاجة العربي إلى موطن يوفر له شروط العيش، له استقرار الدائم تحت غطاء الأمان أكثر تشبهاً بعري الانتساب، لأن الشعور كان يضعه في منأى عن قلق ومداهمة الآخرين لاستقراره ... فالمكان رمز له إمكانية التكيف مع المعطيات النفسية والوجدانية كما أن الإنسان لا يمكن أن يعيش معزولاً عن مجتمعه، مفصولاً عن المكان الذي نشأ وترعرعه فيه .

ب - المكان الهـم الذاتي: هو مدى ارتباط الإنسان ببيئته والحفاظ على المكان الذي يحتويه ويسهر على صيانتته، كما انه يصور ما يقع عليه بصره تصويراً صادقاً ينم عن تفاعل امين لامع الواقع، سواء اكان هذا الواقع مادياً، ام واقعا نفسياً

الفصل الأول

اسم الصحراء ومدلولها

01- مفهوم الصحراء:

اتسعت اللغة العربية بألفاظ ومعاني الصحراء كاتساعها في فضاءها الرحب، وقد وردت معاني ودلالات وألفاظ شتى تدل على هذه البيئة الصحراوية العتيقة.

أ- لغة:

الصحراء من " صحر، والصحر غبرة في حمرة خفيفة إلى بياض قليل. و الصحراء أرض مستوية وفضاء واسع وقيل الصحراء من الأرض مثل ظهر الدابة الأجرد ليس بها شجر ولا أكام ولا جبال ملساء"¹ لا ماء فيها قليلة الأمطار والنباتات، ذات جو جاف، والصحراوات في قارات العالم كثيرة من أشهرها : صحراء العرب، صحراء شمال إفريقيا أو الصحراء الكبرى.

ولفظه (صحـر) المكونة من الصاد والحاء والراء أصل في بُنية الكلمة، تدل على أصلين، أحدهما البراز في الأرض، والآخر لون من الألوان، يقال: أصحر القوم إذا برزوا إلى الصحراء لا يستترهم شيء، وأصحر الرجل؛ نزل الصحراء، ويرز إلى فضاء واسع لا يواريه شيء. والأصل الآخر الصُّحْرَة، وهي لون أبيض مشرب بحمرة⁽²⁾.

يقول النابغة* الذبياني في العصر الجاهلي :

وغادرت ذات أظفار ململمة شعواء تعتسف الصحراء والأكما³

ويقال :صحراء بينة الصّحر والصحرة، أصحر المكان أي اتسع، أصحر الرجل، نزل الصحراء وأصحر القوم برزوا في الصحراء، الجمع الصحاري، ولايجمع على صّحر لأنه

¹ - ابن منظور :هو محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين أبو الفضل المعروف بابن منظور الأديب اللغوي ولد سنة 230 هـ - ت بمصر سنة 711 هـ في كتابه، لسان العرب، مادة صحر، ج4، دار المعارف، دت، ص2404.

² - معجم مقاييس اللغة، أبو الحسن احمد بن فارس بن زكريا، تحقيق وضبط، عبد السلام محمد هارون ج3، دار الجيل، بيروت، ط1، مادة(صحر)، ص333.

³ - النابغة الذبياني، صنعه ابن السكيت، تحقيق الدكتور شكري فيصل، دار الفكر، ط2، 1990 ص111.. غارة: خيل تغير (أراد ورب بلد)، أظفار :سلاح، شعواء :متفرقة، تعتسف :تسبر على غير هدى

ليس بنعت، في لسان العرب لابن منظور¹ "الجمع صحروات وصحار والمصّاحر الذي يقاتل قرنه في الصحراء ولا يختاله"²

وأيا كانت التعريفات نجدها تتفق في معنى أن الصحراء فضاء متسع ممتد قليل الأمطار لأنهار فيها ولا مياه متوفرة ولا عيون جارية ممتدة متفرقة عشبها وشجرها ونموذج للصحاري صحراء الجزيرة العربية التي هي موقع بحثنا والصحراء الكبرى في شمال افريقيا وغيرها من الصحاري المتفرقة في العالم.

فقد وضع العرب للصحراء نحوًا من أربعين اسمًا. وتجمع الصحراء على صحارى بفتح الراء وكسرها، وعلى صحراوات⁽³⁾ بمعنى هنا أن الصحراء لها بحر من الأسماء وجميعها أسماء تلمح فيها معنى الصفة، وتلحظ دلالتها على ما تمتاز به الصحراء عن غيرها من أنواع البقاع والأراضي⁽⁴⁾

ونتستدل من هذا على أن العرب لهم مقدرة في ذاك الزمان على اختيار اللغة المناسبة للدلالة على المعنى المائل للذهن، وعلى مقدرة واضعي اللغة من تسجيلها وتدوينها والحرص عليها.

¹ - ابن منظور : هو محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين أبو الفضل المعروف بابن منظور الأديب اللغوي ولد سنة 230 هـ - ت بمصر سنة 711 هـ من مصنفاته لسان العرب في اللغة -مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر تهذيب الخواص للحريري -انظر هدية العارفين اسماء المؤلفين واثار المصنفين لاسماعيل باما البغدادي صبعة استانبول 1955 منشورات مكتبة المتتبيبيغداد، ج2، ص142،

² - المرجع السابق، ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص 443-444. قالوا: صحاري بفتح الراء لتسلم الالف من الحذف عند التتوين ليفرقوا بين الياء المنقلبة من الالف للتانيث نحو الف مرمى ومغزى.

³ ، ابو منصور عبد المالك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي فقه اللغة وسر العربية ، تحقيق، مصطفى السقا، ط1، مطبعة الحلبي القاهرة ص

⁴ - عبد الفتاح الصعيدي 1892- 1971 ، وحسين يوسف موسى ،الافصاح في فقه اللغة،

ط2، دار الفكر العربي القاهرة، ص59.

وتحتل الصحراء في مساحتها أكبر بلاد العرب في الوسط والشمال والجنوب ونذكر هنا بعض الأسماء التي وردت في المعاجم أو الأشعار التي تدل على اسم الصحراء، فهي تحمل صفات ومعاني ودلالات الصحراء، "وتختلف الصحراء العربية من موضع لآخر حسب طبيعتها في الوسط والشمال والجنوب"¹. بمعنى هذه الأخيرة تختلف من مكان إلى آخر حسب المناخ ومن صفات الصحراء ومسمياتها منها البثة، البرية، البسبس، البلقع، البهر والبيداء²

02- الصحراء موقع آخر على خارطة الكتابة:

اقترن الحديث عن الصحراء في حقل الأدب العربي إلى وقت بعيد بالشعر والشعراء مادام الشعر قد بقي ديوانا للعرب زمنا طويلا، على أرض عاش فيها الأشخاص ككيانات منفردة لمراحل، قبل أن يكونوا أسرا ثم قبائل وعشائر تستقر في أمكنة دون أخرى، لظروف طبيعية بالدرجة الأولى وسمتهم بالجوالين والرحل، تلك الظروف دفعت ببعضهم ممن تأتي لهم من القدرات الفنية، أن يستعير الشعر كنمط شفوي وكتابي، لتصوير بعض من الغموض والرهبة والتقلب الذي يحيط بعالم الرمل المتحرك، عالم المطر الشحيح، عالم الصحراء³. بمعنى الصحراء أثرت على الشعراء العرب قديما في قول الشعر وجعلوها مسرحا يتغنون بها عبر ظروف مختلفة .

لقد أعلن الإنسان بذلك عن تواصله وبقائه، وقبوله لتحديات في ذلك العالم، لأنه كان يسعى إلى "إيجاد عالم محتمل، عالم فني، مواز قابل لمزج قوى الإنسان مع قوى العالم المحيط به وأحداث التفاعل بينهما" (4).

¹ - تاريخ العرب قبل الإسلام، د. السيد عبد العزيز سالم، الناشر مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية دط، ص 66.

² - محمد صديق حسن عبد الوهاب، الصحراء في الشعر الجاهلي، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في الأدب والنقد، جامعة أمدرمان الإسلامية، كلية الدراسات الأدبية والفنية، 2008، 2009، ص 18 .

³ - أمينة محمد برانين، فضاء الصحراء في الرواية العربية "المجوس لآبراهيم الكوني نموذجا - عمان، دارغيداء للنشر والتوزيع، ط1، 2011-1432هـ، ص 15

⁴ - سعد البازغي، ثقافة الصحراء، دراسات في ادب الجزيرة العربية المعاصر، شركة العبيكان للطباعة، الرياض، ط2، 1991، ص 34.

رغم قسوة المكان إلا أن الإنسان استطاع أن يتأثر ويؤثر فيه

- حظيت الصحراء إذن بأهمية كبيرة بالنسبة إلى الأدب العربي القديم، لأنها كانت موطن الجاهلي وأرض النبوءات والرسالات التي جاءت فيما بعد، وآخرها الإسلام كرسالة سماوية مغايرة، لها قيمها وأعرافها ونظمها الخاصة، ومع ذلك بقي الشعر أول الأنماط التعبيرية وأقدرها على حمل ثقافة بدوية نابغة من رحم أرض الشعر والحكمة....، ولكن مع تطور العالم الأدبي وخاصة في العصر الحديث الذي ظهرت فيه أشكال تعبيرية كتابية أخرى مختلفة تماما، وكان من بين الأمور التي تعرضت لها الصحراء هي اكتشاف النفط، وظهور واقع البنيان والاستقرار بالاستيطان والسكن في تلك المناطق النائية التي تتميز فيها البداوة" بإخلاص القوانين الطبيعة التي لم تلوثها الحضارة ... [تلك الأخيرة]، التي تجلب معها التنافس في الاستيطان والبناء والسكنى في المنازل، وهذه القيم الكمالية المترفة زائدة عن الضرورة وفائضة عن الطبيعة¹ الصحراوية (هنا) بالتحديد، إضافة إلى التقسيم الذي تتعرض له مناطق من الوطن العربي ومنها الأجزاء الصحراوية.

ليس توجيه الأقلام الإبداعية - بالنتيجة - نحو موضوعة الصحراء بالأمر الخارج عن القوانين الأدبية (المعاصرة بالخصوص)، مادام هناك أدباء وكتاب يطمحون ويسعون إلى تأكيد الصلات القوية التي تربطهم بالطبيعة البكر، فلم يجرؤ غير الشعراء في محاولة إحكام توثيق لجامها، الذي يتأبى على الترويض على المتأخرين، تلك الصلة التي يجاهدون في سبيلها، وقد أخذت تتمزق في ناحية من نواحيها، بفعل انتقالهم الجسدي، إما نفيا وهروبا أو سفرا دائما لظروف معينة، فابتعدوا عن فضاء أم حملتهم مدة زمنية ثم انفصلوا عنها، ولكنهم في المقابل يحاولون لم شتاتها (الصلة الممزقة) في استبدالها بصلة أخرى، جمالية، ذلك أن " التشكيل سبيل الفنان إلى إعادة (ترتيب الأوضاع) في عالمه النفسي، إلى إعادة (بناء العلاقات) في العالم الواقعي، للوصول إلى واقع نفسي، روحي واجتماعي أكثر كمالا

¹ - أمينة محمد برانين، فضاء الصحراء في الرواية العربية، ص16.

وتناغما وانسجاما...¹ مهما كانت الظروف صعبة على الكتاب الذين هاجروا أمهم الرحم إلا أنهم لموا شتات تلك الأم المتبقية ألا وهو الوطن الحبيب

*ذلك الكمال والانسجام لن تصل نسبته القصوى حد التطابق، لأن الكاتب (المغترب خصوصا) مجبر أن يواكب ما يطرأ من تغيرات في العالم الحداثي ، بل وان يصارع احتمالات الموت غير الطبيعي في ال "هناك" ، المتباين في ثقافته، اقتصاده وحياته الاجتماعية، وحتى الجغرافية، ليحقق غاية مفادها إن عدم القدرة على الاستمرار، هي الدافع نحو الاستمرار² . ونستدل على هذا أن الغربة تؤثر نفسيا وروحيا على المبدع وفق ظروف معينة .

03-الصحراء:المكان،والإنسان:

للصحراء على الإنسان فضل لا ينكر في توجيه حياته وفكره وسلوكه، وهي مكان وظرف، ولكنها - على الرغم من ذلك - تركت أثرا لا تمحوه الأيام من ذاكرة الإنسان، في تكوين حياته، وبناء مجده وحضارته، والإنسان ابن الصحراء تغلب في رحمها، وانطلق منها في تشييد حضارة الكون، وإضافة لبنات أساسية في صرح شموخها وعطائها وتوجهها، أكسبته قسوة الصحراء قوة، وبعثت فيه عزمًا لا يلين، ومنحته الذهن الثاقب والذكاء المتوقد، وخلعت عليه في اتساعها، واندياح جنباتها برود السماحة والكرم والخلق الرضي، فكان ذلك الإنسان الذي ينسب إلى الصحراء في تألقه وتفردته وامتيازه و رضاه⁽³⁾ مما سبق نقوا إن مرتبط بالصحراء ارتباطا ويقا

- والصحراء مكان فضفاض، يغيب فيه البصر الحديد، ويمتد أمامه الأفق واسعا رحبا حتى كأنه لا نهاية له . للصحراء في العين مجتلى ومتعة، وللنفس فيها راحة وروحانية، وللفكر

¹-المرجع نفسه، امينة محمد ص17 .

² -امينة محمد برانين، فضاء الصحراء في الرواية العربية"، ص17.

³-احمد بن ناصر الدخيل :هوأستاذ مشارك -قسم الأدب، كلية اللغة العربية -جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية -

انبعاث وإبداع وتجديد . عرف العربيُّ الصحراءَ قبل أن يعرف البحر، ورأى أديمها قبل أن يرى زرقة الماء، ولامس أديمها جلده دون حائل، وجال في حزونها وسهولها، وسرَّح أنعامه في أفيائها، وشمَّ أريجَ نبتها وأزهارها، واستنبت الماء من جوفها لذة للشاربين، وافتن في شؤون الحياة وضروب العيش على ظهرها، وعاش - ما شاء الله له أن يعيش - وهو لا يعرف شيئاً سوى سهولها وجبالها ورمالها وأبارقها ورياضها وأوديتها ووهادها، يضرب في أكنافها سحابة نهاره، فإن جنَّ الظلام أوى إلى بيته مستمتعاً بنعيم الراحة ولذة الدفء، إن كان الوقت شتاءً، ولذة الجو المعتدل والنسيم العليل إن كان الوقت صيفاً¹ .

بمعنى ان الصحراء يرتاح اليها القريب والبعيد نظرا لما تحويه من مناظر طبيعية خلابة

- امتزج العربيُّ بالصحراء حتى غدت قطعة من نفسه، وجزءاً من حياته، فلا يرى لغيرها بديلاً، ولا عنها متحولاً . استمد منها تجارب حياته، ونمط عيشه، وكوّن من مناظرها، وتفاعله معها ثقافته ورؤيته للحياة . عرف نسائماً ورياحها، وعانى قُرْها وحَرَّها، وتقلبات جوها، وشارك حيواناتها وطيورها في البحث عن العيش، فكان منها المستأنس الداجن، والسبع الضاري، فعاملها بما ينسجم مع طبيعة حياته وطريقته في الإقامة والنَّرحال، والبحث عن ما يقيم أوده ويكفيه رزقه. ولم يقنع بما يقنع به القوم ذوو الهمم الضعيفة والأفكار المحدودة، بل كان طمَّاحاً متطلعاً، يدفعه في ذلك ذكاء لمَّاح، وبديهة على اللسان حاضرة، وذهن متوقد، فهو - كما قال طرفهٌ بن العبد: (*)

أنا الرجلُ الضَّرْبُ² الذي تعرفونه ***خُيشَاش³ ُ كُرَاسِ الحِيَّةِ⁴ المتوقِّدِ⁵

² احمد بن ناصر الدخيل -مجلة شهريار، اثر الصحراء في نشأة الشعر العربي وتطوره، 2008/05/23: الرابط

<http://uqu.edu.sa/majalat/shariarmag/23/f20.htm>.

²-الضرب: الخفيف من الرجال

³-خيشاش: بتثليث الخاء يعني الرجل الذكي الماضي في الامور

⁴-الحية: الثعبان

⁵- المتوقد: الذكي الكثير الحركة

ان الرجل الخفيف الذكي الماضي في الأمور يشبه في الثعبان الكثير الحركة يضاف إلى ذلك عقل جيد التكفير، ويرسم له خطوات مستقبلة القريب في حدود إمكاناته ومعارفه وتجاربه؛ فكشف عن موهبته في القول والتعبير دون أن يقرأ في صحيفة، أو يخط حرفاً. وكان يملك ناصية اللغة، ويمسك بزمام الفصيح، أخذ ذلك مشافهة من بيئته، فلم يكتف بالتعبير عن حاجات يومه القائمة، بل وظف لغته القوية الغنية بمفرداتها وألفاظها في قول رفيع وبيان رائع، وتصوير يأخذ بمجامع القلوب، فاستتبط من وقع خطوات الإبل المنتظمة - وهي تقطع الصحارى والفيافي - الحذاء، وهو أن ينشد للإبل شعراً موقعاً منغوماً فتطرب وتنشط، فتغذ السير إلى الغاية، ثم تحول حداؤه إلى مقطعات قصيرة موزونة، وتدرجت هذه المقطعات إلى قصائد كانت نواة للشعر الجاهلي الذي وصل إلينا منه قدر غير يسير⁽¹⁾.

وأتى إلينا هذا الشعر يحمل لغة الصحراء ووصفها وصورها وطوابعها، ويرع في تصويرها وتمثيلها حتى لكأننا نراها ماثلة أمام عيوننا نقرأها في كتاب. وتأصلت منظومة الشعر الجاهلي على أديمها، فعرفنا منها القصائد المطولات وغير المطولات التي وظفها شعراء الجاهلية في الموضوعات المتنوعة، وتضمنت آراءهم وأفكارهم ومعانيهم التي تداعب أخیلتهم وعواطفهم وعقولهم، واستمدوها من بيئة الصحراء.

وهذا العطاء الشعري المتنوع الذي ولد في الصحراء، ونما في ربوعها، ووصل إلينا قوياً سامقاً يمثل قاعدة الشعر العربي وأسسهم ومقاييسهم؛ فالأشعار التي قيلت في العصور التالية ترسمت خطوات الشعر الجاهلي - ولاسيما الشعر في العصر الأموي - ووظفت لغته، وكثيراً من معانيه وصوره².

¹ - احمد بن ناصر الدخيل -مجلة شهريار، اثر الصحراء في نشأة الشعر العربي وتطوره، 2008/05/23: الرابط

<http://uqu.edu.sa/majalat/shariarmag/23/f20.htm>.

² - المرجع نفسه .

ف للصحراء فضل لا ينكر في نشأة الشعر العربي، وتدرجه، ثم تطوره وسموقه وازدهاره. نقرأ الشعر الجاهلي في لغته الرفيعة، وأسلوبه البليغ، وموضوعاته الغنية المتنوعة، فنعجب لابن الصحراء كيف استطاع أن يمتلك عنان عبقرية الشعر، وهو أمي لا يقرأ ولا يكتب، ولم يتخرج في مدرسة أو جامعة، وثقافته في الحياة لا تتعدى ثقافة الصحراء التي منحته هذا القدر الهائل من التفكير والتصوير والبيان الذي يأخذ بمجامع قلوبنا، على الرغم من مضي ستة عشر قرنًا على قرص هذا الشعر الذي نقرأه وندرسه كما نقرأ وندرس شعر الشعراء الذي نعيش معهم في عصر واحد ومكان واحد.⁽¹⁾

4 - الصحراء في الأدب العربي القديم:

بالنظر إلى الأدب العربي القديم، فإن أغلب شعره يرتبط بالصحراء " لأن الشعراء، قبل أن يكونوا قبائل وعشائر لا تستقر في مكان واحد لظروف طبيعية بالدرجة الأولى، تلك الظروف دفعت بعضهم ممن تأتي لهم القدرات بمعنى انه مهما كانت الظروف صعبة وقاسية فهو يتحداها عن طريق الشعر وقدراته الفني

5- تجليات أثر الصحراء في الشعر العربي:

كان للصحراء أثر بارز في الشعر العربي القديم والذي أثر بدوره في شعر العصور الأولى كالعصر الأموي والعباسي وظهر هذا الأثر في جوانب مختلفة مست: الشكل والمضمون وحتى موضوعات الشعر لأن الشعر إبداع يمثل بيئته، فالشعر ديوان العرب عبر عن حياتهم الاجتماعية الحافلة بأنشطة متنوعة للإنسان العربي القديم²،

ومنه استمد الدارسون حياة العرب في شعرهم وتاريخهم حيث قصر التاريخ كسيرة ابن هشام وتاريخ الطبري، وابن الأثير، وابن كثير، وابن خلدون وتضمنت نصوص شعرية كثيرة أسهمت في تدوين أحداث التاريخ وأبرز مظاهر تأثير الصحراء في الشعر تتجلى فيما يلي

¹- المرجع السابق : احمد بن ناصر الدخيل، مجلة شهريار

²-الموقع السابق احمد بن ناصر : مجلة شهريار

أ- اللغة:

بما أن اللغة هي مادة الأدب، وأداة البيان والتعبير فإن التأثير في اللغة ثراء ودلالة ومضمونا هو تأثير في الأدب، بتزويد المعجم اللغوي بكثير من المصطلحات وفيما تحمله من أفكار ومعان، والصحراء بمفهومها الدلالي أثرت العربية بفيض من الألفاظ التي وظفها الشعراء في شعرهم، حيث كانت صلتهم بها قوية، والمتتبع لشعر

العرب يجد أن الكثير من الألفاظ تعود إلى وحي الصحراء، من ذلك ما تعلق بأسماء الصحراء وصفاتها، وما تعلق بطبيعتها الساكنة والمتحركة وهي ألفاظ كثيرة تتعلق بالحيوان والنبات والسحاب والمطر والسيول، وكل ما تفرضه طبيعة المجتمع الصحراوي من حركة ونشاط من كر وفر في المعارك والحروب فقد وضع العرب أربعين اسما للصحراء وهي تدل جميعا على قدرتهم في اختيار اللفظة المناسبة للدلالة على المعنى المناسب، ومن صفات الصحرا التي وردت في الشعر الجاهلي القديم:

الفقر والفلاة، البرية والبيداء، الفيفاء، المفازة، البسبس، الصرماء، الموماء، الدو⁽¹⁾

وغيرها، ومن أدق ما وصفت به الصحراء شعرا قول المُرَقِّش الأكبر²

- | | |
|---|---|
| 1- ودويَّةٌ غبراءٌ قد طالَ عَهْدُها | تهالِكُ فيها الوِرْدُ والمرءُ ناعِسُ ³ |
| 2- قطعْتُ إلى معروفها منكراتها | بِعِيْهاَمَةٍ تَنسَلُ والليلُ دامِسُ ⁴ |
| 3- تركتُ بها ليلاً طويلاً ومنزلاً | وموقدَ نارٍ لم تَرْمُهُ القَوَابِسُ |
| 4- وتَسْمَعُ تَرْقاءً من البومِ حَوْلَنَا | كما ضُرِبَتْ بعد الهدوءِ النواقِسُ |

¹ - الموقع السابق احمد بن ناصر : مجلة شهريار .

² - هو ربيعة بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة من بكر بن وائل، وقيل اسمه عمرو بن سعد ولقب بالمرقشليبي مشهور قاله، شاعر جاهلي قديم .

³ -انظر المفظليات 225-330 -المرقش الاكبر اخباره وشعره د نوري حمودي

⁴ -الناقة السريعة -موقد :مكان يوقد فيه النار -القوابس :من يقتبسون النار .

- 5- فيصبحُ مُلْقَى رَحْلِهَا حَيْثُ عَرَّسَتْ من الأرض قد دبَّت عليه الروامِسُ
 6- وتصبحُ كالدَّوْدَاةِ ناطَ زَمَامِهَا إلى شَعْبٍ فِيهَا الجَوَارِي العَوَانِسُ
 7- ولما أضأنا النارَ عند شِوَانِنَا عرانا عليها أطلَسُ اللُّونِ بَائِسُ
 8- نبذتُ إليه حُرَّةً من شِوَانِنَا حياءً، وما فُحْشِي على مَنْ أَجَالِسُ
 9- فأَصَ بها جَذْلَانٌ يَنْفُضُ رَأْسَهُ كما آبَ بالْتَهَبِ الكَمِيُّ المَحَالِسُ
 10- وأَعْرَضَ أعلامٌ كأنَّ رُؤوسَهَا رؤوسُ جبالٍ في خَلِيجِ تَعَامَسُ
 11- إذا عَلِمَ خَلْفَتُهُ يُهْتَدَى به بدا عَلَمٌ في الآلِ أَعْبُرُ طَامِسُ

- وَصَفَ المَرَقَشَ الصَّحْرَاءَ بِأَنَّهَا مَفَاذَةٌ وَاسِعَةٌ شَاسِعَةٌ الأَرْجَاءَ، جَافَةٌ، يعلوها الغبار، وتتلاشى فيها الأصوات، لا أثر فيها للماء، ولا ما يقيم الحياة، تكاد الإبل التي تسير فيها تتعرض للهلاك والموت. ويذكر أنه ألم بها وسار في جنباتها، وأفضى به السير إلى أماكن مجهولة موحشة يضرب فيها يمنا ويسرة، لا يتهدى لعلم معروف وطريق مأثور، ووسيلته في ذلك مطيته القوية الصلبة السريعة التي تغذ السير، والليل قد مد رواقه، وأرخی سدوله. وتمكن أن يقطع هذه الفلاة الواسعة، والليل لا تزال منه بقية، وغادر المكان الذي نزل فيه طلباً للراحة، وفيه موقد ناره الذي لم يلم به قابس؛ لأنه في مكان موحش ناءٍ لا يطرقه المسافرون.¹

ب - أثرها في موضوعات الشعر:

لم يقتصر أثرها لصحراء في الشعر العربي على وضع الأسماء والصفات الخاصة بالصحراء ، بل تجاوزوها إلى آفاق أخرى شملت موضوعاته ومعانيه وحتى صورته وأخيلته،

¹ - احمد بن ناصر الدخيل -مجلة شهريار، اثر الصحراء في نشأة الشعر العربي وتطوره، 2008/05/23: الرابط

<http://uq.edu.sa/majalat/shariarmag/23/f20.htm>.

ومن الموضوعات التي تغنى بها الشعراء في أشعارهم وصف حيوانات الصحراء "كالناقة التي كانت المركب السهل والوسيلة الأفضل لقطع الفيافي والمفاوز الشاسعة"⁽¹⁾.

- كما شاع في شعر العرب ذكر الكثير من الأشجار والنباتات التي عرفها سكان الصحراء ، استعانوا بها في حياتهم فكان منها غذاءهم و صنعوا منها سلاحهم أيضا، ومن هذه النباتات النخلة، الخزامة، الحرمل... إلخ.وغليه فالشعر أتى ليحمل لغة الصحراء بجل صفاتها وخصائصها من بيعتها الخلابة وغيرها .

ج - أثرها في معاني الشعر:

لعل أبرز الصفات المعنوية التي كونتها الصحراء في نفوس أبنائها ودونوها في شعرهم ، وفي حياتهم أيضا مثلت خصائص وسمات وسم بها المجتمع الصحراوي منها " الشجاعة المروءة، والصبر والكرم، التآز، والعفة والوفاء والميل للحرية "²

د -أثرها في الصور الفنية:

إن المتأمل للشعر العربي القديم يجده حافلا بالصور الفنية التي أوحى بها الصحراء ، واستقاها من بيئتها وطبيعة الحياة فيها، ذلك أن الشاعر ابن بيئته يأخذ صورته من تشبيهات و استعارات الصحراء "قوصفه للنخلة أو الناقة والفرس لا يخرج في صورته عن ما يشاهده في فضاء الصحراء "⁽³⁾ فامرؤ القيس حينما أراد أن يجسد صلابه فرسه وسرعة كره على العدو وإدباره عنه حيث لا مجال للكر لم يجد ما يشبهه به سوى قطعة صلبة من الصخر دحرجها سيل قوي من مكان مرتفع، وذلك في قوله :

¹-الموقع نفسه.

²- الموقع السابق احمد بن ناصر : مجلة شهريار.

³- الموقع. السابق احمد بن ناصر : مجلة شهريار.

مَكْرٌ مَفْرٌ مُقْبِلٌ مَدْبِرٌ مَعًا * * كَجُلْمُودٍ صَخْرٍ حَطَّةُ السَّيْلِ مِنْ عِلٍّ¹

.بمعنى هنا استعمل الخيال الادبي الواسع فليس كل ماهوخيالي يعتبر حقيقي .

فالشعر نشأ في صحراء العرب، وشهدت فيا فيها على نشأته وتدرجه حتى استقام شعرا له وزنه وقافيته، غني بالمعاني والموضوعات والصور الفنية والخيالات، التي استمدتها من بيئة وثقافة الصحراء .

5-الصحراء في الأدب العربي الحديث:

لم يكن توجيه الأقلام الإبداعية نحو موضوعة الصحراء بالأمر الخارج عن القوانين الأدبية، مادام الأدباء والكتاب لهذا النوع من الروايات كانوا يطمحون إلى تأكيد الصلات القوية التي تربطهم بالطبيعة البكر وكان التشكيل الفني الجمالي هو سبيل الفنان إلى إعادة بناء واقع جديد للوصول إلى واقعة النفي والروحي و الاجتماعي، فانعكس عليهم وعلى إنتاجهم الأدبي، فتحقق ذلك التمايز بين رواية الصحراء ورواية المدينة، والذي كان نابعا من خصوصية الصحراء ذاتها، فهي سر لا يحظى بامتلائه إلا مجموعة من الأدباء والكتاب الذين هم سليلوا تلك المناطق من العالم العربي، والذي شكلت فيه الصحراء جزءا كبيرا ومهم أيضا ، إضافة إلى تميزها بتراث ثقافي و رمزي من نوعية خاصة فهي ترفض كل ثقافة جديدة طارئة، تحاول التعبير وتسعى إليه، فضلا عن كونها خلقت وعيا للقارئ بأن " روائي الصحراء باعتبارهم من رجال مجتمع الضرورة انتقلوا إلى مجتمع الترف فقد أحسوا بالفرق بين مجتمعين، حيث في الصحراء تأتي المفارقة من المكان والطبيعة، وفي المدينة تأتي من الإنسان والثقافة"⁽²⁾ وهذا الإحساس بالمفارقة هو جل ما يلحظه قارئوا رواية الصحراء سواء ما تعلق بأعمال شبه الجزيرة العربية أم الصحراء الكبرى في القطر المغربي.

¹ -ديوان امرؤ القيس، ضبطه وصحح هو حقه الاستاذ مصطفى عبد الشافي -منشورات محمد علي، دار الكتاب

العالمية -بيروت، لبنان، ط5، 2004، ص21

² -امينة برانين : فضاء الصحراء في الرواية العربية، ص17

رغم التمايز بين بدو الجزيرة وحضرها في أنماط الإنتاج ظلت توحدتهم ثقافة الصحراء بكل قيمها ومثلها وتصوراتها وكل رموزها المتغلغلة في مجتمع الحضر ومجتمع البدو على حد سواء. البداوة والحضارة في الجزيرة العربية ثقافتان فرعيتان لثقافة أعم وأشمل، ثقافة الصحراء التي تُشكل سكانها وتلون تفكيرهم وسلوكهم مثلما تشكل الغابة سكانها أو مثلما تشكل المناطق الجليدية سكانها. ثقافة الصحراء تسكن الموروث اللغوي والشعري لأبناء الجزيرة العربية. النسيج الخيالي في الشعر العربي بصوره ومجازاته واستعاراته مستمد من البيئة الصحراوية ومؤطر بروح البداوة ونظرتها التي تشكل مادة لا تتضب للاستلهام الشعري وتهيمن على رؤية العربي وتتغلغل في تكوينه النفسي والوجداني. ومهما حاولت الحضارة بمنظوماتها الفكرية والأيدولوجية أن تضرب سياجا بين العربي وبين البداوة فإن لغته وشعره لن يسمح له بالانسلاخ منها تماما¹.

¹ احصل على رابط الخبر عبر رمز الإستجابة السريع QRcode ثقافة الصحراء، ص35.

الفصل الثاني

أبعاد المكان ودلالاته

01- أبعاد المكان ودلالاته في الشعر الفلسطيني:

أ- البعد النفسي:

- إن للمكان أبعاد نفسية تؤثر في الذات البشرية سلب وإيجاباً، وفقاً لما يثيره من مشاعر وأحاسيس فهو المرآة العاكسة لهذه المشاعر، إذ يقترب هذا المكان >> في البيئة الذهنية للكائن لجزمه من الدلالات الإيجابية والسلبية<<¹

فوجدوا الشعراء والمتقنين اتخذوا من المكان ملاذاً للحرية والدفع، فلجأ إلى أماكن عاشوا فيها وأثبتوا لأنفسهم حزمة من الذكريات، وأعشاش الطفولة البريئة فيها >> >أولى، الأمكنة التي تدشن قيم الألفة لدى الكائن الإنساني<<²

مما سبق نجد أن المكان متعلق بالإنسان عن طريق المشاعر والأحاسيس فهو موجود في خيالنا، دون أن نعيشه مباشرة، لذا هو علاقة حميمة ومتجذرة بالإنسان.

وسميح القاسم من أحد الشعراء الذين وضعوا المكان في إنتاجاته الأدبية، وأضفى عليه الدلالات النفسية المختلفة، فتنوعت صورة المكان، وتفرعت فيها لما تحدثه المشاعر والأحوال في أغوار الذات العميقة، فيقول:

سأصرخ رعباً³

وأمسخ ذنباً

أنشوطتي يقظتي

يقظتي علّتي

¹ سميح القاسم: الأعمال الكاملة. السرييات. ج.4. ديوان الشعر العربي المعاصر، دار سعاد الصباح فيفري 1993. القاهرة بيروت للنشر والتوزيع . ص

² - جمال مجناح. بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في الأدب العربي الحديث - جامعة الحاج لخضر باتنة. 2008- 2009- 1428- 1429. ص.

³ - سميح القاسم. سرية الصحراء. الأعمال الكاملة. ص: 270 .

يا حبيبتى قلبي وروحي

تعبت

استردي يدي قليلا

وقلبي قليلا

يقول: كم من يد صافحتها يدي

فخانت يدي

نفسية الشاعر منحطة، لأنه يرى انقياد العرب وراء الغرب، والسبب أن كلا منهم يستعين بالغرب

ليثبت نفسه على حساب أخيه العربي الأخر، فإذا أراد الغرب الاستيلاء على مكان ما

نظر إليه العربي الأخر وتشمت به، كل هذا أثر في نفسية الشاعر وجعلتها مضطربة،

القصيدة تثير في نفسية الشاعر قلقا موجعا، وجرحا عميقا. ويقول أيضا :

تتاديك ناري

ونوري ندائي أناديك مختنقا بالبكاء¹

ب- البعد الاجتماعي:

لقد وضع الكثير من شعراءنا المعاصرين المكان توظيفا في أعمالهم محملة بطابع

اجتماعي لواقع شعوبنا العربية وما يحدث على أراضيها، فيستدعي الشاعر المكانة ليصور

حال المجتمع وانشغالاته المختلفة، حيث يفرغ من قلقه وتوتره اتجاه الواقع ولرفض القاطع

لطبيعة العلاقات الاجتماعية، التي تسود المكان العربي، فينظر بعين الناقد وبطريقة فنية

واعية، فاحصة ليفضل تلك الثغرات والسلبيات التي تعم الواقع الحالي، فالظروف الاجتماعية

التي مر بها الوطن العربي، منها ما جعله يتقدم ويزدهر، ومنها ما جلب له الويل والخراب

¹ سميح القاسم، سرية الصحراء، الاعمال الكاملة، ص: 215 .

والثبور مثل "فلسطين" >>ترتبط علاقة الإنسان العربي بالمكان في العصر الحديث وبروزها في الأدب العربي المعاصر في الظروف الاجتماعية التي مر بها الوطن العربي من أوائل هذا القرن<<¹

فيقول الشاعر قليل من الملح والخبز يكفي

لأسمح للدمع

كي يتفجر من بئرهِ الارتوازية

الملح والخبز

ويقول أيضا كل السجون

وكل الجراح

وكل الأغاني

ويقول أيضا :

هنا مفرق العقم والنسل

نحن ظهرنا هنا واختفينا

اتيت مندى بدمع الأمومة

ونجده يسخط ويغضب من السلطة الإسرائيلية ويقول :

لعل صراخ اغتصاب الصبايا

يهز رخام الملوك

هنا يناشد الدولة الإسرائيلية التوقف بالتلاعب مع الأطفال لعل هذا الخبر سيهز كيان

رئيسهم

¹ - سميح القاسم .سريية الصحراء .الاعمال الكاملة .ص:215 .

لذا الشاعر يعكس لنا صورة المجتمع الصادقة من خلال حسن التعامل وتبادل المشاعر، والاتحاد والإحساس بالهموم الواحدة

ج- البعد السياسي: >> إن التركيز في الشعر يغميه عمقا وغازرة وخصوبة إنتمائية وطنية تتوسع من دائرة الانتماء في نفس الإنسان، وتقوي من أبنية الوعي الإنتمائي لديه وتشد في داخله مشاعر الحس القومي¹

>> كما أن للشاعر من خلال إضفاء البعد الإنتمائي للمكان يعكس بلورة الجانبية التي تحدد الهوية والإنسانية، وفيه العشق الصوفي الذي يكشف العلاقة الاتحادية بين الإنسان والمكان من خلال تحديد القيمة: الجمالية الإنتمائية للمكان

- الوطن الذي يتمسك به ويعشقه، ويضحى من أجله ضد القوى المعادية، فهو ممتدح عند الشاعر، لأنه يرتبط بقيمة جمالية، وبقيمة تحقيق الذات، لأن قيمة المكان

- الوطن - تتبع من توفيره الحماية بكل أنواعها الإنسان القاطن في ذلك المكان²

وفقا لهذه الرؤية العميقة للمكان كبعد سياسي نلمع داخل البعدين الوطني والقومي، حيث أن الشاعر نهض مع أحداث الأمة العربية وبين الأحداث التي مرت بها الأمة العربية، فلسفة فتأثر الأحداث السياسية التابوت على أرض فلسطين فكان لشعره دوره البارز الذي لا ينكر في إثارة الشعور والإحساس الوطني، والانتماء للمكان، ورفض الاستعمار والذل والهوان - وقد حمل البعد السياسي للمكان في شعر سميع ملمحا بارزا يعكس رؤية الشاعر السياسية للمكان

يقول:

¹ المرجع السابق، ص64

² نفس المرجع، ص64.

هتفت من الأسر

يا امرأة السبيدات علي

حنوط الحجارة والطي والمر الفج

كفاي من الأوج

رجلاي في القيد

مارست في ظل أنشوطتي

ها ينادي الأمة العربية بتقديم يد المساعدة فهو مقيد لا يستطيع أن يحرك قيده

د- البعد القومي:

- لقد شاع المضمون القومي، فقد مرت الدول العربية لظروف سياسية عصبية هزت كيان الوطن العربي، فقد أفاق العرب منذ مطلع هذا القرن على الوجود العثماني ثم الاستعمار الأوربي مع ما جلبه للمنطقة من فساد وإساءة والتدخل في الشؤون العربية وانتشار الجهل والامية، الفقر الحرمان تفشي الأمراض، والآفات الاجتماعية الأخرى، وقد تركت الأحداث السياسية الجسام الذي مرت به الدول العربية منها فلسطين، وطن الهم القومي يمارس الضغط على وعي سميح القاسم ويدفعه نحو تحسس ألامه وآلام فلسطين فحاول أن يعبر عما في نفسه من مشاعر اتجاه هذه القضية يقول:

تهوي القذائف¹

يهوي من الغيم

طلبا رهيف الغريزة

يغتصب الأرض

¹ - سميح القاسم، نفس المصدر .

تهوي القذائف

نجد أن القومية هي شغل الشاعر الذي يؤرقه، وزير من ألمه يرسم لنا صورة جميلة حول أبناء فلسطين فهو يتغنى بوطنه الذي هو رمز للوفاء.

-2- دلالات المكان:

أ- دلالة النفط

اتخذ الشاعر من النفط صورة حقيقية لطمع الأعداء بالأرض وجعل الغرب يسخرون من العرب ولقد كان النفط وراء انهيار الأمم وفتح شهية الاستعمار على وطننا العربي فحطم التقاليد وقتل النفوس، وظهر الحسد من قبل الغرب علينا يقول:

صحراء

هألت أبراج نفط

تفيض على ضفة البربرية

وهل أنت أفواج لغط

تطوف بكعبة أسلافنا الطالحين م يقول :

لك المجد

سيدة النفط

كيف اغتينا

فاستدعاء الشاعر للمكان الفلسطيني يمثل صورة صادقة لما ذكره الشاعر من ذلك الجهاد وتحرير البلاد.

ب- دلالة الموت:

تعتبر الموت المكان النهائي للإنسان، به هو مهد الميت الأخير وهو رمز للعجز والضعف الإنساني في صور جهة الموت، فهو يصور انقطاع الميت عن الحياة والدين وانطوائه تحت التراب يقول:

نهضوا صدفه للصلاة

مؤذنكم مات نسكا وقنصا

مع الفجر شاهدت جثته

عند باب المخيم

ج- دلالة الصحراء:

تحتوي الصحراء على الكثير من التضاريس، كالجبال والأودية، إضافة إلى ما تحتويه من موارد مياه وحيوانات وغيرها وهي تمثل بعض الصور المكانية من شعر سميع، فهو يتخذ من الصحراء رمزا ودلالة سياسية، اجتماعية لفلسطين ويوضح أثرها في الصحراء حيث وجد النفط وعليها قاتلوا من أجل الدفاع عنها:

بين هشيم الغروب

وبين سيديم الشروق صحراء

بحت ذراع الضراعة

وما من غفار

وما من قضاة

صحراء

هل تمنحين للصدى صخرة

فهو يستدعي الأمة العربية بالنهوض إلى الهمم والشموخ

* فقد بين من خلال الصور السابقة ذكرها: الأوجاع ألالام التي أحلت بالشاعر بسبب الأوضاع التي حلت بفلسطين التي حمل همومها في صدره كما حمل هموم أهل بيئته وعبر عنها أشعاره بصورة فنية رائعة.

هـ - دلالة للحجارة رمزا للصمود

- تمثل الحجارة أو الصخرة رمزا للدلالة على النهوض والبطنة واليقظة التي توجب الثورة وتحرك المشاعر فقد اعتبر الحجر رمزا للمكان الفلسطيني للمقام لذا تعتبر فلسطين أول بلد مقام بالحجر منذ الطفولة باعتبارها السلاح الوحيد للدفاع عن النفس لأن فلسطين لا تمتلك معظم الأسلحة المدمرة، لذا أصبح الحجر شاهدا أميناً على الانتفاضة الفلسطينية وسلاحاً وحيداً في نضاله ضد أعدائه الغاصبين وقد مثل شعر سميح صورة جميلة تبين صورة الحجر من خلال شعره:

* يمثل الشاعر في ظهوره لقوة الحجر فعله لأنه كما قلنا من قبل هو السلاح الفلسطيني لإخراج المختلين من فلسطين وصورة المكان ربطها الشاعر بالحجر وهذا دليل على أن الشاعر استدعى المكان وعرضه بواقعية.

* قد تحولت مفردة الحجر إلى سلاح شغل الشعراء الفلسطينيين ليعبرون به عن دلالاته فشبهاوا الحجارة بأنها جنود تقاوت إلى جنب مع الفلسطينيين يقول:

صحراء

هل تمنحين للصدى صخرة

وهل توصدين المدى مرة

03- الأماكن المفتوحة والمغلقة :

تكتسي المكان المفتوحة أهمية بالغة إذ أنها تساعد على « الإمساك بما هو جوهري فيها، أي مجموع القيم والدلالات المتصلة بها »¹، فهي ذات حيز مكاني خارجي ليس له حدود ضيقة وسنقوم بترتيب هذه الأماكن بناء على درجة انفتاحها من جهة وكثافة حضورها نجد :

أ- الصحراء : الصحراء عمق ثقافي ومتعدي لأبناء المنطقة العربية ،الصحراء هي علاقتها بالإنسان جغرافيا فهو اتخذها رمزا للتعبير عن الأمة الفلسطينية ،لذا نلمس أهمية عظيمة للصحراء .

ب- الشارع : يعتبر الشارع جزء لا يتجزأ من المدينة ،وأحد العلامات المكانية البارزة فيها ،تنتفح عليها لأبواب» لذا فالشوارع أماكن مفتوحة ،تستقبل كل فئات المجتمع وتمنحهم كامل الحرية في التنقل وسعة الإطلاع والتبدل وهي لاتقوم على تحديدات ولا حدود ثابتة مما يصعب على الكاتب الإمساك بها ²

- فالشارع مكان إلقاء العامة لتبادل الأطراف يقول :

هذا دمي في الشوارع

يشهرني راية للزوابع

ويقول أيضا :يصير الرصاص أصابع

تدون تاريخها في الشوارع

وتمحو جنازير دبابة

¹ - حسن بحرأوي .بنية التشكيل الروائي .الفضاء .الشخصية .الزمن .المركز الثقافي العربي .الدار البيضاء .المغرب ط1 1990 .ص 79 .

² - جوادي هينة .صورة المكان ودلالاته في روايات واسين الأعرج .رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه .تخصص أدب جزائري .ص 110 .

4- أماكن مغلقة:

أ- السجن: إرتبطة تأملات العزلة بأنواع مختلفة من الأمكنة لذلك فإننا مكان السجن له علاقة في التجربة الشعرية الفلسطينية حيث أن أغلب الشعراء كان على علاقة بسجن إما بحكم التجربة والمعيشة أو بطرق هذه الصورة باعتبارها لاصقة في حياة الإنسان

كل طقس متاح

وباركت بالزيت والطيب

كل السجون

وكل الأغاني

وكل الجراح.

ب- البيت وشاعرية الألفة :

إن التجربة الشاملة التي تحركه في أفقها جماليات المكان في الشعر الفلسطيني من خلال المكان المرتبط باهوا جز الخوف من فقدان المكان، البيت أو المنزل لم يعد مجرد تصور لشكل هندسي قائم في الواقع كحقيقة عينية بل إنه علامة لذاكرة فطولية مشبعة بالحنين، ومكون من مكونات الانتماء، ومطلب يستجيب لرغبات اللجوء والحماية، وعلاقة بها يتجذر الإنسان في أرضه

الفصل الثالث

نظرية الحقول الدلالية

01- مفهوم البنية الدلالية و نظرية الحقول الدلالية:

يحدد غريماس تعريف البنية الدلالية في مجال الفكر المعاصر بقوله: "هي ذلك الشكل العام لنظام العوالم الدلالية المعطى او الممكن ،ذي الصبغة الإجتماعية أ والفردية والسؤال عما إذا كانت البنية الدلالية نائلة في عالم اتدلالية أو تخص هذا العالم أو إذا ما كانت بناء في صنع ألسني للتعبير عن العالم المعطى ويعتبر سؤالاً في محله لأن المعنى يظهر دائماً مباشرة وهنا يكفي الانسان كي يعيش ويفعل في عالم بمعنى¹" ومن تعريف "غرماس" للبنية الدلالية ،يتبين لنا أن نظرية علم الدلالة تهتم بوصف بناء الجملة وتركيبها وزمن جهة نظر دلالية .

02- مدخل إلى الدلالة المعجمية:

الدلالة المعجمية هي :« الدلالة التي وضعها الأسلاف للألفاظ المختلفة ، وتكفلت ببيانها قواميس اللغة العربية حسب ما ارتضته الجماعة واصطلحت عليه ، وتستعمل في الحياة اليومية بعد تعلمها بالتلقين والسماع والقراءة والاطلاع على آثار السابقين الأدبية شعراً ونثراً»²

فالدلالة المعجمية هي التي وجدت في عيون المعاجم والقواميس العربية منذ سالف الأزمان للكلمات العربية خاصة المستعمل منها.

وهذا التعريف للدلالة المعجمية مرتبط ارتباطاً حتمياً بالمعجم الذي يعرف بأنه : «كتاب يحتوي على كلمات منتقاة ترتب ترتيباً معيناً مع شرح لمعانيها ومعلومات أخرى ذات علاقة

¹ - أج غريماس .البنية الدلالية طمجلة المعاصر .ط14/ 19، ع 18/18 شباط -آذار ، 1982، ص:97 .

² - عبد الغفار حامد هلال : علم اللغة بين القديم والحديث ص196 .

بها سواء أعطيت تلك الشروح والمعلومات باللغة ذاتها أو بلغة أخرى¹ حيث إن المعجم يبحث عن معنى الكلمة بذكر معناها أو مرادفها أو ما يفسرها ، وقد نجد فيه بعض التفسيرات عن أصل وضع الكلمة وتطورها التاريخي ومشتقاتها.

ودراسة الدلالة المعجمية تتصل بثلاثة فروع انبثقت من علم اللغة الحديث وهي:

3/علم الدلالة (Semantic) : هو العلم الذي يدرس المعنى سواء على مستوى الكلمة المفردة أم على مستوى التركيب .

أ-1 علم المفردات (vocabulaire):

هو العلم الذي يعترف بالوجود المستقل والمتمم للكلمة وهو يدرس حصيلة المفردات التي يتصرف فيها الكاتب في كتابه أو المتكلم في حديثه اليومي ومقدار الثروة اللفظية في لغة معينة ،كما يدرس مجموعة المصطلحات التي تستعمل في دائرة علمية أو فنية محددة²

ب-01 علم المعاجم (Lexcology):

هو فرع من فروع اللغة يقوم بدراسة وتحليل مفردات أي لغة بالإضافة إلى دراسة معناها أو دلالتها المعجمية بوجه خاص وتصنيف هذه الألفاظ استعداد لعمل المعاجم .4
مما يعني أن علم الدلالة علم واسع يتميز بالعمومية والشمولية ،أما العلوم الأخرى فهي تعتمد على دراسة الكلمة دراسة دلالية .ويرى علماء اللغة المحدثون أو المعاصرون أن الدلالة المعجمية تتكون من ثلاثة عناصر رئيسية هي :

أ- ماتشير إليه الكلمة في العالم الخارجي ،أن الكلمات التي استحدثها الإنسان تشير إلى أشياء موجودة في الخارج حيث يصبح لكل كلمة معامل يتمثل في تلك الأشياء وهو ما يطلق عليه الغربيون مصطلح (Dénotation) .

¹ - إيمان جربوعة. مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير. مديح الظل العالي. محمد درويش.ص133

² - نفس المرجع. مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير. مديح الظل العادي. محمد درويش.ص133 .

ما تتضمنه الكلمة من دلالات أو ما تستدعيه في الذهن من معانٍ، أي أن جميع العناصر الدلالية التي ليست لها صلة مباشرة بما تشير إليه الكلمة في الخارج أي ما تربطه به .

ج- درجة التطابق بين العنصر الأول والثاني أي مدى تتطابق بين الدلالة المعجمية الأصلية للكلمة والدلالات الهامشية لهذا المعنى المعجمي¹

ما سبق نستنتج أن معنى الكلمة في الدلالة المعجمية يكون عاما في المعجم لأن هذه الكلمة ليست موضوعة في سياق محدد يقيد المعنى ويحصره في موضوع ما، كما أن هذا المعنى متعدد ومحتمل، "هاتان الصفتان تقود كل منهما إلى الأخرى فإذا تعدد معنى الكلمة المفردة حال انعزالها تعددت احتمالات القصد وتعدد احتمالات القصد يعتبر تعددا في المعنى"²، فكثير من الكلمات المفردة في اللغة العربية تحمل معاني متعددة ومتنوعة والدلالة المعجمية تكون عرضة للتغيير فقد تغيرت بعد عصر تدوين اللغة وذلك نتيجة اختلاف حياة الأجيال المتعاقبة وماجد من مستحدثات وأمر تقتضي التغيير³، والدليل على ذلك تغير مدلول بعض الكلمات من عصر لآخر ومثال ذلك تغير مدلولات كلمات (الصلاة والزكاة) بين العصر الجاهلي والإسلامي وقد تسمو هذه الدلالة وقد تنحط، وهذا التغيير يدرسه علماء اللغة تحت ما يسمى بالتغيير الدلالي (Semantic change) هذا يعني أن تعدد الدال يؤدي إلى تعدد المدلول مثل كلمة عين هي جزء من الإنسان وهي التي نبصر بها وأصبحت تدل أيضا على عين المكان . عين الحدث ، عين المفتاح الخ⁴ قيناها بكري السنة الثالثة .

وقد اهتم بالدلالة المعجمية العلماء العرب القدامى منذ بداية البحث اللغوي وألّفوا فيها الكثير من المعاجم الشاملة التي أصبحت اليوم مصدراً باحث أو دارس لدلالة كلمة ما في اللغة ومن هذه المعاجم :لسان العرب لابن منظور ،القاموس المحيط للفيروز أبادي

¹ - نفس المرجع. مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير. مديح الظل العادي. محمد درويش.ص134.

² - عبد الغفار حامد.ص135

³ - تمام حسان. اللغة العربية معناها ومبناها. ص323

،والصاحح الجوهري،وقد لاحظ العلماء العرب من خلال تناولهم للدلالة المعجمية للألفاظ جملة من القضايا التي تعد سبقا في المفاهيم والأطروحات التي توسع توسع في بحثها وتفننها علماء الدلالة المحدثون ،ومن هذه الامور التفاتهم إلى أن الدلالة المعجمية أو المركزية أكثر ما تكون في أسماء الألقاب المحضة والمصطلحات وغير ذلك من الالفاظ التي لاتحمل إلا دلالة تعريف محضة واحدة ،كما لاحظوا ان الدلالة المعجمية وإن مثلت الناحية الجامدة السكونية م اللغة إلا أن كثيرا من الالفاظ ما يكون عاما متعدد الدلالة .¹

اما العلماء الغربيون فقد اختلفوا حول الدلالة المعجمية فبعضهم يرى أن دراسة المعنى المعجمي هي مجال علم الدلالة يقول زجوستا (Zgusta) في تعريفه لعلم الدلالة أنه ذلك الفرع من علم اللغة الذي يقوم بدراسة المعنى المعجمي " ² أا نيدا (Nida) فيرى أن المعاني المعجمية المدلولية على العموم معاني وضعية ومعاني واقعة خارج أعضاء الكائن الحي ومعاني فوق لغوية " ³،والملاحظ ان الدلالة المعجمية عند العلماء الغربيين لم تلق اهتماما كبيرا مقارنة مع دراسة انواع الدلالة الأخرى ،ويرى بعض العلماء أن المعنى المعجمي يجمع بين المعنى الذي وضع للفظ في الاصل والمعاني السياقية التي قد تقع مترادفات أو أضداد أو عاني مختلفة وتعد هذه المعاني معجمية لانها أصبحت من المعاني اللفظ في الخطاب اليومي فتشابهت المعنى الأصلي في اصطلاح الناس عليها ⁴ .اسبق اختلاف الآراء ادى الى اختلاف المصطلحات فهناك من يراها تختص بدراسة المعنى ،وهناك من يرى انها تختص بشمولية والعمومية حتى اصبح الناس يتداولوها في الخطاب اليومي .وعليه فالدلالة

¹ - نفس المرجع. مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير. مديح الظل العادي. محمد درويش.ص 135

2

³ - أحمد مختار علم الدلالة. ص80. أنظر محمود جاب الرب. نظرية الحقول التلالية وجذورها في التراث العربي. مجلة مجمع اللغة العربية. مصر. العدد. 71-1992 ص215.

⁴ - مختار علم الدلالة. ص80. أنظر محمود جاب الرب. نظرية الحقول التلالية وجذورها في التراث العربي. مجلة مجمع اللغة العربية. مصر. العدد. 71-1992 ص 56.

المعجمية من ابرز الدلالات تالتي تختص بدرتاسة الكلمة ومدلولتها اما الدلالات الأخرى المعروفة كالصرفية والنحوية تعتبر دلالات وظيفية محظى .

- 04- لمحة تاريخية عن نظرية الحقول الدلالية :

تعد هذه النظرية من ابرز النظريات الدلالية في العصر الحديث التي تطورت في العشرينيات وكان هدفها تصنيف المداخل المعجمية او المعاني وترتيبها وفق نظام خاص ،حيث' تبدو الصلة واضحة بين الكلمات إذ ترتبط الواحدة بالآخرى من الناحية المعنوية وتعتبر إحدى نقاط التحول الهامة في تاريخ علم الدلالة الحديث ،وقد ظل سائدا أن اللغة في القسم المعجمي ليست سوى ركام من كلمات متناثرة لا توجد صلة تربط بين الواحدة والآخرى من الناحية الدلالية .¹ كما ان هذه الصلات لا تخص مجموعة من الالفاظ التي يمكن ادراجها ضمن العلاقات الدلالية من قبيل الترادف والاشتراك اللفظي و غيرها بل تشمل جميع الالفاظ التي تنتمي الى مجموعة دلالية واحدة ،وكذلك قد ترتبط هذه المجموعة بمجموعة دلالية اخري بحيث تكون هذه الكلمات سلسلة من الحلقات المتصلة حيث ترتبط كل واحدة بالآخرة من الناحية المفهومية² ويعتمد اصحاب هذه النظرية -الى جانب هذه الفكرة -على فكرة منطقية اخرى وهي :

-ان المعاني لا توجد منعزلة بعضها عن بعض في الذهن فلفظ (حلو)نفهمه باضافته الى (ر) ولفظ (عائل)باضافته الى (جنون) ...، وإضافة الى ما سبق فان الاصل في تسمية الاشياء يقوم على ما يوجد بينها من تخالف فلو كان العالم كله بلون واحد لما دعت الحاجة الى وضع كلمات متعددة الالوان ، فالكلمات تختلف في المعنى وذلك لتعددتها واختلافها في التسمية كما يمكن تحديدها الى بمقابلتها مع الكلمات الوجودية معها في الحقل الدلالي الواحد ومن هنا تكتسب معناها بدقة.

¹ - نفس المرجع ص79.

² - مريس أبو ناظر: مدخل إلى علم الدلالة الأسنوية. مجلة الفكر العربي المعاصر. العدد 18/ 19، بيروت 1982. ص35.

أما عن طريق تصنيف المفاهيم في نظرية الحقول الدلالية فهي لايهمها فهم معاني الكلمات فحسب بل تسعى الى تصنيف هذه المعاني وترتيبها في حقول دلالية يقول تشو مسكى (N.Chemskyt) في ذلك «ان من المهم وضع تصور للمفاهيم الممكنة»

15 ويقول وود صون واسطورك (WIDDOWSON &Stork)

«السيمانيتيك لايهتم فقط باطلاق الاسماء فالاهم من ذلك طريقة تصنيف الاشياء التي سنعطيهها الاسماء»¹ من خلال هذا القول يتبين لنا ان تحديد المفاهيم تتوقف على الباحث ويصنفها حسب القرابة الدلالية المعينة وذلك بالرجوع الى كتب اللغة .

كما اشتهر في دراسة الحقول الدلالية الكثير ن العلماء الغربيين من اهمهم تريي(Trier) حيث تعد دراسته من اهم تطبيقات هذه النظرية المبكرة في اللغة الالمانية² حيث توصل الى ان الكلمات تشكل مجموعات متماسكة بحيث ان كل واحدة منها ترتبط داخل المجموع من الاحية الدلالية بكلمات اخرى، وفي فرسا تطور هذا البحث في اتجاه خاص حيث ركز اللغوي ماطور(Mator) عام 1953 واتبعه على حقول تتعرض الفاظها للتغيير أو الامتداد السريع وتعكس تطورا سياسيا او اقتصاديا او اجتماعيا هاما³.

ن خلال ماسبق نستنتج ان هذه النظرية تهتم بالبحث عن العلاقات و ابراز اوجه الشبه والاختلاف بين الكلمات التي تنتمي الى حقل معين ولذا فعليه فمعجم الحقول الدلالية يعالج المجموعات المترابطة من الكلمات التي تنتمي الى مجال معين .

ويتبين لنا هنا ان الكلات في النص الادبي تصبح لديها معاني اخرى مثل المعاني المركزية والمعاني المعجمية المحدوثة السياق فالنص الادبي يركز على ماوراء مدلولها فتصبح لها ابعاد اخرى تبتعد عن المعنى المعجمي لان الباحث اوالدارس او الشاعر في نص نثري اوشعري او اي قصيدة كانت لا يستطيع ان يتجاهل الحديث عنها فهو اذا اراد ان

¹ - نفس المرجع. مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير. مديح الظل العادي. محمد درويش.ص 137.

² - نفس المرجع. مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير. مديح الظل العادي. محمد درويش.ص 137.

³ - نفس المرجع. مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير. مديح الظل العادي. محمد درويش.ص 137.

يعرف لب اللفظة المستعملة ومدى إفصاحها عن تجربة الشاعر من خلال تخزين طاقات دلالية و ايحائية وموسيقية وتعبيرية فاللفظة هي التي تقف على مدى تحديد شخصية الشاعر و تعبر عن حقيقة مشاعره واحاسيسه وافكاره.

سأطبق في هذا الفصل نظرية الحقول الدلالية على قصيدة سربية الصحراء وذلك للوقوف على النظرية الدلالية بشيء من التفصيل .

- 05مدخل الى نظرية الحقول الدلالية :

تعريف الحقل الدلالي : أما في ما يخص مفهوم الحقول الدلالية فهي تتمثل في طريقة تصنيف المدولات حسب أنتمائها لكل حقل ".....وهذه الطريقة لفت إليها الإنتباه سوسير في حديثه عن علاقات التداعي التي تنشأ بين الكلمات :خاف إرتعب فزع ،هلع إلخ ووضحه بشكل أوضح الباحث تريه (J.TRIER)في حديثه عن العلاقات المعنوية التي تنشأ بين مفردات عبر المحور النظامي والإستبدالي أج غريماس-.البنية الدلالية طمجة المعاصر.ط14/ 19، ع 18/18 شباط -آذار، 1982، ص:97

هو :«مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها ومثال ذلك كلمة الألوان في اللغة العربية فهي تقع تحت المصطلح العام "لون"وتضم ألفاظا مثل: أحمر،أخضر ،أبيض»¹، أما جورج مونان (G.Mounin)فقد عرفه بقوله : «مجموعة من المفاهيم تبنى على علائق لسانية مشتركة ،ويمكن أن تكون بنية من بنى النظام اللساني كحقل الألوان ،وحقل القرابة وحقل مفهوم الزمان ،وحقل مفهوم الكلام وغيرها»²

- أما ستيفن اولمان فيعرفه بقوله :«قطاع متكامل من المادة اللغوية يعبر عن مجال معين من الخبرة»³

¹- أج غريماس .البنية الدلالية طمجة المعاصر .ط14/ 19، ع 18/18 شباط -آذار، 1982، ص:97 .

²- نفس المرجع. مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير. مديح الظل العادي. محمد درويش.ص137.

³- نفس المرجع. مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير. مديح الظل العادي. محمد درويش.ص137.

- من خلال هذه التعريفات ان الكلمة لامعنى لها اذا لتكن لديها دلالة لذا فالحقل الدلالي كلماته متقاربة في المعنى ومن خلال الملامح المشتركة ومن خلالها تكتسب الكلمة معناها في علاقاتها بالكلمات التي تجاورها .
- لذا سيكون تطبيق الحقول الدلالية في قصيدة سربية الصحراء بتصنيف الكلمات على كل حقل الى مجموعات دلالية صغرى
- اولا :الحقول الدلالية المشكلة للقصيدة :
- يضم هذا الحقل الدلالي 30 كلمة تشمل الجوانب المختلفة من البيئة الطبيعية الجامدة التي وظفها الشاعر فيما يأتي :
- 01- حقل الطبيعة :
- اشتملت قصيدة سربية الصحراء على 30 كلمة دالة على عناصر الطبيعة مثل :البحر ،السماء ،الصخرة، الحجر،البدر الرمل، العاصفة، الفضاء، الغروب، الصحراء ،الزهور،البروق ،الضباب ،الطمي ،الجبال ،التل،السهول ، الشروق ...إلخ .
- يلاحظ أن الدارس لقصيدة سميح القاسم سربية الصحراء أن هذا الحقل من اهم الحقول الدلالية فيها ،فقد حفل بعدد وافر من الاسماء التي والالفاظ وهي ربما صفة الشاعر فاستطاع ان يربط بين العناصر الطبيعية والانسان الفلسطيني ،لأن الطبيعة تعبر عن احساس الشاعر وآلامه مع ما يمر به من ظروف صعبة من حرمان واحتقار وغربة ونفي وحرب ،وهذا عائد الى نظرة الشاعر المتميز بها ،ومن بين هذه الألفاظ الدالة على الطبيعة التي تم ذكرها في القصيدة :
- الصحراء :«المكان الواسع» إلا أنه لايقصد بها هذا معناها المعجمي في هذا السياق وإنما يرمز بها إلى الأمة العربية في ماضيها ونقائها وفيها يحرض العرب على الثورة

صحراء

هذي رسالتنا الثانية

وهذا رسول جديد

يحطم أصنامك العاتية

وهذا بلال جديد

يؤذن من قمة الهاوية

وهذا كتابك

قومي نحارب..

وهذا كتابك

صحراء

صحراء

صحرا ا ا ا ا ا ا ا ا¹

ويقول أيضا: وهل تنعمين علي

بقرن غزال

ألف عليه وشاح اليقين

واطلقه صرخة في الخيال

تجوب البوادي تلوى البوادي

وتطوي السهول

وتلوي الجبال

ألا اعتقيني و

ولانتقتليني

هدوءا ...

اناديك

محترقا كندائي

اناديكي

مختنقا بالبكاء

هنا مفرق العقم والنسل

نحن ظهرنا هنا واختفينا

أتيت مندى بدمع الامومة

هنا استخدم عنصر آخر من عناصر الطبيعة وهي الجبال والسهول ،فهو ينادي اللامة

العربية الشامخة فهي صرخة عربية لنداء امة ابية وتذكر الزمن الاضي لهذا المكان

ام فيما يخص العنصر الطبيعي الآخر ألا وهي الحجارة يقول :

هتقت من الاسر

يامرأة السبي

دلت علي

حوط الحجارة والظمي والثمر الفح

كفائي في الأوج

رجلاي في القيد

ارستي في ظل انشوطتي

ويقول سميح ايضا :

طحالب مرثية الزرع والضرع

تنمو على صخرة القلب

نعلم ان الحجر او الصخرة هي السلاح الوحيد الذي يدافع به الأطفال الفلسطينيون المعروفين باسم أطفال الحجارة لأنهم لا يمتلكون الاسلحة ووسائل الحرب مثل البنادق والرشاشات مهما توجد لكن بصفة قليلة لذا ما عليم الا ان يدافعوا بها عن أنفسهم،ومن اوجه استخدام عاصر الطبيعية ايضا

يقول : دع خيله البيض

جامعة ففي الرمال السحيقة

"يعتبر الرمل الذي هو نوع من أنواع التراب وجمعه الرمال "1عنصرا لامن عناصر الطبيعة الصحراوية الذي يدل على ان العرب قد خذلوه نتيجة الاجتياح الاسرائلي للبنان .

02الحقل الكوني :

| الوحدات الدلالية | تكرارها في القصيدة | نسبة تواترها |
|------------------|--------------------|--------------|
| الصحراء | 32 | 19.2 |
| البحر | 08 | 4.8 |
| السهول | 01 | 0.6 |
| الجبال | 01 | 0.6 |
| البدر | 10 | 6 |
| الفضاء | 02 | 1.2 |
| الغروب | 01 | 0.6 |
| الصخرة | 04 | 2.4 |
| الحجارة | 01 | 0.6 |
| الرمل | 04 | 2.4 |
| الريح | 06 | 3.6 |
| الظمي | 01 | 0.6 |
| الشروق | 01 | 0.6 |
| البروق | 01 | 0.6 |

| | | |
|-----|----|---------|
| 0.6 | 01 | الضباب |
| 1.8 | 03 | الثل |
| 3.6 | 06 | الارض |
| 0.6 | 01 | النجوم |
| 0.6 | 01 | النور |
| 0.6 | 01 | الطقس |
| 0.6 | 02 | الظل |
| 1.2 | 01 | الفجر |
| 0.6 | 01 | البركان |
| 0.6 | 01 | الزوابع |
| 1.6 | 01 | البرد |
| 0.6 | 01 | الحر |
| 0.6 | 02 | السماء |
| 0.6 | 01 | الغيوم |
| 0.6 | 01 | المطر |
| | 01 | |
| | 01 | |

لقد استعان الشاعر بعدة الفاظ يصف من خلالها الكون مثل البحر والصحراء والالفاظ
 المشكلة لحقل الكون قليلة إذا ما قرناها بحقل الزمان والمكان فالشاعر متبدل الميزاج تارة
 ينهض بالامة وتارة يصرخ للتعبير عن مشاعره

03- حقل الزمان:

| نسبة تواترها | تكرارها في القصيدة | الالفاظ الدالة على الزمان |
|--------------|--------------------|---------------------------|
| 0.6 | 01 | اليوم |
| 4.8 | 08 | الليل |
| 0.6 | 01 | الصباح |
| 1.8 | 03 | الزمان |
| 0.6 | 01 | ميعاد |
| 0.6 | 01 | الغروب |
| 3.6 | 06 | بين |
| 1.2 | 02 | المدى |
| 0.6 | 01 | موعد |
| 2.4 | 04 | المساء |
| 1.2 | 02 | النهار |
| 0.6 | 01 | الساعة |
| 3 | 05 | وقت |
| 2.4 | 04 | المساء |
| 1.2 | 02 | الصباح |

يضم الحقل الدلالي 18 كلمة دلالية وهذا الاستعمال الزمني هو استعمال مباشر فهي تعبر عن مراحل اليوم من الفجر الى الليل مع وجود تكرار لبعض الكلمات وهذا لضرورة التاكيد والتوضيح فالقصيدة كانت غنية وعما ما بهذا النوع من الحقول وهو حقل الزمان لا الشاعر اراد ان يضع من خلالها للمتلقي صورة حقيقية اندلاع الحرب فقد استعمل لفظة اليوم

وتعي مدة الزمان التي تكتمل بحركة الشمس من الشروق الى المغرب وينتج عنها الليل والنهار

04- حقل المكان :

| نسبة تواترها | تكرارها في القصيدة | الالفاظ الدالة على المكان |
|--------------|--------------------|---------------------------|
| 19.2 | 32 | الصحراء |
| 0.6 | 01 | الفضاء |
| 3.6 | 06 | الارض |
| 1.8 | 03 | سما |
| 3 | 05 | الشارع |
| 1.8 | 03 | النهر |
| 0.6 | 01 | مكان |
| 0.6 | 01 | الجنة |
| 7.8 | 13 | القبر |
| 1.8 | 03 | المنفى |
| 2.4 | 04 | السجن |
| 1.2 | 02 | القارعة |
| 0.6 | 01 | الشام |
| 0.6 | 01 | الطرق |
| 0.6 | 01 | القدس |
| 0.6 | 01 | الخدق |
| 0.6 | 01 | الشرفة |
| 0.6 | 01 | بئر |

| | | |
|-----|----|---------|
| 0.6 | 01 | حدائق |
| 0.6 | 01 | البنوك |
| 0.6 | 01 | نواكشط |
| 0.6 | 01 | المدرسة |
| 0.6 | 01 | الواحة |
| 0.6 | 01 | عاصمة |
| 0.6 | 01 | المنزل |
| 0.6 | 01 | الموقع |
| 0.6 | 01 | الجبال |
| 1.8 | 03 | خندق |
| 0.6 | 01 | زنزانة |
| 3 | 05 | الخيام |
| 0.6 | 01 | الرحم |
| 0.6 | 01 | الواحة |
| 0.6 | 01 | الفضاء |
| 0.6 | 01 | الحجاز |
| 0.6 | 01 | النجد |
| 0.6 | 01 | المضجع |
| 0.6 | 01 | المطرح |
| | | البادية |
| | | المعابد |
| | | الغار |

-لقد حفل الجدول المخصص بحقل لمكان بعدد وافر من الاسماء التي تشكل مواقع التي تحدث في الدول العربية معينة من القصيدة مثل المنزل فالشاعر يركز على الاحداث لذا فعليه الشاعر بهذا الاستعمال المسهب لحقل المكان مصيب فيما ذهب اليه لان المتلقي في حاجة اكثر لكي يكون في جو المعركة .

05-حقل الحيوان :

| نسبة تواترها | تكرارها في القصيدة | الالفاظ الدالة على الحيوان |
|--------------|--------------------|----------------------------|
| 4.8 | 08 | ذئاب |
| 2.4 | 04 | العقارب |
| 3 | 05 | غزال |
| 0.6 | 01 | هرة |
| 0.6 | 01 | فرس |
| 3 | 05 | الافاعي |
| 0.6 | 01 | طيور |
| 1.2 | 02 | الحمام |
| 0.6 | 01 | عصفور |
| 2.4 | 04 | الخيول |
| 1.2 | 02 | النسور |
| 0.6 | 01 | اليمامة |
| 1.2 | 02 | الديك |
| 1.2 | 02 | |

يحتوي هذا الحقل على 17 دلالة حسب نوع الحيوان منها المنوحشة ومنها الاليفة ومنها الطيور والحشرات ووظفها الشاعر بأسلوب سواء كا حقيقي او مباشر او جازي ومن بين

الحيوانات نذكر منها ك الحمام فهو رز للوئام والسلام والاستقلال في غد جديد مشرق فهو يقصد بها المستعمر لذا فالحيوانات قليلة بالنظر الى الحقول الاخرى

06-حقل الماء :

| نسبة تواترها | تكرارها في القصيدة | الالفاظ الدالة على الماء |
|--------------|--------------------|--------------------------|
| 1.8 | 03 | السماء |
| 0.6 | 01 | الضباب |
| 4.8 | 08 | البحر |
| 0.6 | 01 | المطر |

حقل الماء في 03 دلالات قليل استعمل الشاعر لفظة الضباب وهي من يحجب الشمس والسماء لدلالة على الاستقلال أما السماء يعني الحرية

07-حقل الدين:

يحفل هذا الجانب من الدلالات الكثيرة المعنى والمغزى يضم 88 دالة مختلفة عن بعضها البعض منها :

| نسبة تواترها | تكرارها في القصيدة | الالفاظ لدالة على الجانب الديني |
|--------------|--------------------|---------------------------------|
| 1.2 | 02 | الخير والشر |
| 0.6 | 01 | السلام عليكم |
| 1.8 | 03 | سنة الله |
| 0.6 | 01 | زلزلت الارض |
| 0.6 | 01 | الكفن |
| 3 | 05 | اصلي واكفر |
| 1.2 | 02 | اقسم |
| 1.2 | 02 | اليتم |
| 6 | 10 | المقابر |
| 0.6 | 01 | الكاهن |

| | | |
|------|-----|----------------|
| 0.63 | 01 | الغيب |
| 3 | 05 | الانبياء |
| 2.4 | 04 | الملائكة |
| 2.4 | 04 | الرسول |
| 1.8 | .03 | الفاحة |
| 1.8 | 03 | الدهر |
| 0.6 | 01 | الكتاب |
| 0.6 | 01 | الطور |
| 1.2 | 02 | سورة |
| 7.8 | 13 | النار |
| 1.2 | 02 | الالهي |
| 0.6 | 01 | المعبد |
| 8.4 | 14 | الروح |
| 6 | 10 | القبور |
| 1.2 | 02 | تراب |
| 1.2 | 02 | جنازة |
| 1.2 | 02 | الخلق |
| 0.6 | 01 | الفاجعة |
| 1.2 | 02 | العسر واليسر |
| 5.4 | 09 | السموات والارض |
| 1.2 | 02 | الكذب |
| 0.6 | 01 | ماتم |

من خلال هذا ا الشاعر متيم بات لحدائة فهو اسطوري تراثي لذا لجا الى استخدام القرآن واستخدام الرموز التراثية .

وعليه من خلال كل ما سبق تبين لا ان هذه الحقول الدلالية الموجودة في القصيدة تثبت ان الشاعر مزج بي جميع الحقول ولم يعتمد على حقل واحد بالتركيز على الجانب الزمن والديني ليجعل القارئ امام عين الواقع وامام الحدث الحقيقي .

08:حقل الالفاظ الدالة على أعضاء جسم الإنسان :

| ن سية تواترها | تكرارها في القصيدة | الالفاظ الدالة على المكان |
|---------------|--------------------|---------------------------|
| 13.2 | 22 | اليـد |
| 7.8 | 13 | القلب |
| 1.6 | 21 | الروح |
| 3.6 | 06 | الدم |
| 1.2 | 02 | العين |
| 1.2 | 02 | العقل |
| 4.8 | 08 | الوجه |
| 1.2 | 02 | الظهر |
| 1.2 | 02 | الجسم |
| 0.6 | 01 | الصدر |
| 8.4 | 14 | الحناجر |
| 1.2 | 02 | الرجل |
| 0.6 | 01 | الدمع |
| 1.2 | 02 | الذراع |
| 0.6 | 01 | العروق |
| 0.6 | 01 | الساق |
| | | الشم |
| | | الزفير |

*- استخدم الشاعر سميح القاسم 134 كلمة دالة على جسم الغنسان ،وقد توزعت هذه الالفاظ وفق مجموعتين هي ،الألفاظ الدالة على أعضاء الجسم الخارجية والالفاظ الدالة على أعضاء الجسم الداخلية مثالا على ذلك :

اليد : هي العضو الذي يقوم بعبدة وظائف كالتقبض والاختذ والعطاء ،لها دلالات مجازية أم عند الشاعر فقد استخدم اليد في قصيدته فقد تراوح استخدامها بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي غير المباشر .

- الذراع :استعملها الشاعر مرتين ،وقد جاءت تقريبا كلها في سياق الحرب والواجهة بين الفلسطينيين والإسرائيليين وذلك كما هي موجودة في القصيدة

- اما الاجسام الداخلية نذكر منها : اشتملت هذه القصيدة على الأعضاء الموجودة داخل جوف الإنسان حيث بلغ عددها 58 كلمة وقد ذكر الشاعر في القصيدة ك القلب ،الروح، الدم العروق ...وتتمثل في :

- القلب ك جاءت كلمة القلب في القصيدة 22 مرة ،وهو أكثر الاعضاء كثافة من حيث الاستخدام لدى الشعراء المعاصرين ،فهو يمثل لهم مصدر المشاعر والاحاسيس يشتمل هذا الحقل على يس البشرية المختلفة وقد تراوح استخدامه بين المجازي والحقيقي المبينة في القصيدة .

09- حقل الالفاظ الدالة على القرابة :

| نسبتها | تكرارها | الالفاظ الدالة على القرابة |
|--------|---------|----------------------------|
| 3 | 05 | الأم |
| 2.4 | 04 | الابناء |
| 3 | 05 | البنات |
| 1.2 | 02 | الاخ |
| 0.6 | 01 | الاحفاد |
| 1.8 | 03 | الأب |

- اشتمل هذا الحقل على الالفاظ الدالة على صلة الرحم فجاءت 20 كلمة في القصيدة ، والملاحظ ان بعض الالفاظ تتكرر أكثر من غيرها مل ، الأم ، الأب ، الإبن ، حيث ركز عل لفظة الام وكل مرة يستبدلها بمعنى آخر مال ، الأمومة ، المرأةوالجدير بالذكر أن الألفاظ ألفاظ القرابة لاتدل على معناها الحقيقي والمباشر ، وإنما جاء بها الشاعر ليحيل ألى أشياء أخرى كالوطن والدولة الفلسطينية .

- كما الملاحظ في هذه القصيدة وجود أسماء للاعلامه موجودة بكرة منها لا ليلى ، قيس ، الرجال ، تيم وعبس سجم واوس ، هند ووعد ، نجد ، بيروت

ثانيا - الصورة الشعرية :

الصورة الشعرية في الادب العربي : «... هي الصوغ اللساني المخصوص الذي بواسطته يجري تمثل المعاني تمثلا جديدا ومبتكرا مما يحيلها الى صورة مرئية مغيرة ، أو ذلك الصوغ المتميز والمتفرد وهو في حقيقة الأمر عدول عن صيغ إحالية من القول إلى صيغ إيحائية»¹.

نستنتج أن فالصورة الشعرية يلجأ إليها الشاعر لنقل الإحساس عندما يعجز الشاعر عن وصف احساسه ذلك عن الواقع فيخرج بذلك عن الصور الحقيقية إلى ما يعرف بالصورة الشعرية أو الصورة المجازية ، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على مدى براعة الشاعر وتمكنه من اللغة وقدرته على خلق صور حية تسمح للقارئ أن يعيش في الجو الذي يريد أن يضعه فيه أكثر فأكثر ويحمله من جو الحقائق إلى جو المتخيلات وهذا يجعل القصيدة أكثر وضوحا وسهولة وهذا الوضوح والسهولة تزيد النص الشعري أكثر صلابة وثباتا وثقة .

أما الأستاذة ابتسام ذهنية تعبر عن الصورة الشعرية فتقول : « هي محاكاة تشكيل جمالي ينشئه المبدع ليحاكي به هيئة وصورة ما تجد عند المتلقي . تخيلا تصوريا وفق الإدراكات

¹ - بشرى موسى صالح ، الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث ، المركز الثقافي العربي ، بيروت - لبنان - 1994 ، ص 03 .

الممكنة التي تصنعها جودة التشكيل، فتتعين جماليات الصورة في في شقها التخيلي، لتكون الصورة إجمالاً-محاكاة وتخيلاً»¹

مما سبق الصورة الشعرية عند الأستاذة ابتسام هي عبارة عن محاكاة الذي ينشئه المبدع عن طريق التخيل ضمن إدراكات مختلفة .

2-التشبيه: «التشبيه بيان أن شيئاً أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر لأداة هي الكاف أو نحوها ملفوظة أو ملحوظة»². وأركان التشبيه أربعة وهي: المشبه، المشبه به، أداة التشبيه، وجه الشبه.

ومن المعترف به أن التشبيه في اللغة العربية أنواع «منها المرسل وهو الذي يقوم على الترتيب المنطقي لعناصر التشبيه الأربعة، ومنها المجمل وفيه يحذف وجه الشبه وستبقى العناصر الثلاثة الأخرى و المؤكد و فيه تحذف الأداة ووجه الشبه ويبقى العنصران الآخران»³

وهذا أن دل على شيء إنما دل على انه يمكن أن يطرأ حذف عن التشبيه، وليس من الضروري أن يتوفر في التشبيه العناصر الأربعة، مع أن هناك عنصران غير قابلان للحذف هما المشبه والمشبه به والآخران قابلان للحذف هما أداة الشبه ووجه الشبه، فقد يحذف احدهما فقط او كلاهما معا .

وللتشبيه أغراض كثيرة منها :

« 1- بيان إمكان المشبه : وذلك يسند إليه أمر مستغرب لا تزول غرابته إلا بذكر شبيه له .

2- بيان حاله : وذلك حينما يكون المشبه غير معروف الصفة قبل التشبيه فيفيد التشبيه الوصف .

¹ - دهنية ابتسام. الصورة الشعرية من التشكيل الجمالي إلى جاليات التخيل. قسم الآداب واللغة العربية. كلية الآداب واللغات. جامعة محمد خيضر. بسكرة (الجزائر)

² - علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة في البيان والمعنى والبديع، مكتبة الآداب، ط 1 (1423 هـ - 2002م)، ص 40.

³ الدكتور فتح الله احمد سليمان، الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، مكتبة الآداب، 1990، ص 60

3- بيان مقدار حاله : وذلك إذا كان المشبه معروف الصفة قبل التشبيه معرفة إجمالية ، وكان التشبيه يبين مقدار هذه الصفة .

4- تقرير حالة : كما إذا كان ما اسند إلى المشبه يحتاج إلى التبيين و الإيضاح .

5- تزين المشبه أو تقبيحه ¹«

أ - دلالة التشبيه في القصيدة :

لقد برع الشاعر في تشبيهاته هذه إذ إنتقل بنا من الشيء نفسه إلى صورة بارعة تمثله ، ومن المتفق عليه أنه كلما كان هذا الإنتقال بعيدا قليل الحضور بالبال ، أو ممتزجا بقليل أو كثير كمن الخيال ، كان التشبيه أروع للنفس و أدعى إلى إعجابها و إهتزازها وهذا ما صنعه الشاعر من خلال هاته التشبيهات ، كما أنه هاته التشبيهات تتميز ببلاغتها ، وبلاغتها هذه أتية من ناحيتين: الأولى براعة الشاعر سميح القاسم في التأليف بين ألفاظه ، و الثانية هي إبتكاره مشبه به بعيد عن الأذهان ، لا يحول الا في نفس أديب وهب الله له إستعداد سليما في تعرف وجوه الشبيه الدقيقة بين الأشياء ، وأودعه قدرة على ربط المعني وتوليد بعضها من بعض إلى مدى بعيد لا يكاد ينتهي . والتشبيه في القصيدة نجد: يا هرة :تشبيه بليغ شبه الصحراء با لهرة

¹ على الجارم ومصطفى أمين. البلاغة الواضحة ، ص 52.

الفصل الرابع

الصحراء والخيال الأدبي

01- صورة الصحراء :

أ- تيمة الصحراء والخيال الأدبي العام

تعد تيمة الصحراء من بين المكونات الجمالية التي اهتم بها الخيال الأدبي بشقيه الشعري والنثري، حيث تلنقي هذه التيمة مع غيرها من الثيمات وبالأخص تيمة البحر حيث يلتقيان في الرحابة وفي السعة وإن لم نقل في كثير من الأبعاد المعرفية والنفسية التي يمكن توظيفها للوصف التسجيلي للمكان أو لتخصيب النصوص الأدبية بمرجعيات جمالية ودلالية متنوعة، وبالإضافة إلى تقاطعاتها مع الفضاءية الجغرافية للبحر كونها بحرا قبل صيرورتها صحراء، كما أنها عرفت عند الأديب العربي قبل البحر، حيث رأى أديمها قبل أن يرى زرقة ماء البحر، وجال في حزونها وسهولها، قبل أن يركب عباب أمواج البحر، وسرح أنعامه في أفيائها، وشم أريج نبتها وأزهارها، واستتبط الماء من جوفها وافتن في شؤون الحياة وضروب العيش على ظهرها، مما جعلها تتميز بخصوصيات جمالية ورمزية جعلت منها قبلة ووجهة اهتمام وتطور الخيال، فأصبحت مصدرا لتنوع وثناء الصورة الشعرية بكل تنوعاتها الحسية والذوقية والبصرية والرمزية.

حفلت الكثير من النصوص النثرية والشعرية بالأخص بالمشهد الصحراوي ومن خلاله اكتسبت رمزية خاصة فكان لها من الدلالات والمعاني والرموز التي لا انفصال فيها بين التاريخ والأسطورة أو بين الحقيقة والخيال وبذلك توفر للمكان مدى دلالي تزاممت فيه الأبعاد على اختلافها وتناقضها واتفاقها، فكانت الحاضر الغائب في بؤرة الصورة من خلال

المعطيات الحسية والبصرية المحفوظة في الذاكرة الجماعية¹، والتي احتفظت لها بحقل لغوي ارتبط بمظاهرها الجغرافية والطبوغرافية وخصائصها المناخية، ومن نماذجها المتكررة في النصوص الشعرية والنثرية الصحراء، البيداء، الواحة، الرمل، النخيل، السراب...

¹ عبد الصمد زايد. المكان في الرواية العربية الصورة والدلالة. دار محمد علي للنشر. تونس. ط1 2003 ص133.

والمهم ما درس عن هذه التيمة هو الوجود الخاص الذي اكتسبته في الفن والأدب "إذ ظلت الصحراء طيلة هذه القرون الماضية تثير خيال الشعراء والأدباء والفنانين وتستهوي أفئدة كثير من الرحالة والمغامرين والباحثين كما كانت مسرحاً للبطولة والفروسية التي سجلتها السير الشعبية والملاحم"¹ بالإضافة إلى الفضاء الجمالي التي تميزت به تيمة الصحراء فإنها أغنت الخيال بإمكانيات التخصيل الأسطوري والفلسفي، والذي يتداخل مع كثير من التأملات والأفكار الباحثة عن تفسير للرحبية الكونية أو البحث عن الجنة الضائعة، أو تأملات العزلة وغيرها من الأفكار التي شغلت البحث الإنساني، ولذلك غامر الشاعر الفلسطيني عبر الصحراء لإعادة بناء عالمه المتخيل والضائع أو لتعميق تأملاته في مساحاتها المتصلة بالبعد الكوني والجغرافي في الآن نفسه.

يمكن لشهادات الشعراء وخاصة الفلسطينيين منهم أن تسعفنا بأهمية الرمزية المتوفرة في جماليات الصحراء باعتبارها من الأمكنة الشعرية التي عمقها الخيال الفني، إن التوجه لبحث شعرية الصحراء لا يخرج عن طبيعة التوظيف الشعري للمكان بصفة عامة، والمكان المفتوح بصفة خاصة غير أن المميز في خيال الصحراء، هو الإمكانيات التي يتيحها في سلسلة سلم القيم التي يختص بها هذا النوع من الصور المكانية، والمتمثلة في "الفقر والجذب والقحط، الرهبة والخوف واحتمالات الضياع والمجهول ،

الإيهام والمخادعة الناتج عن الظاهرة السرابية ، البداوة والتخلف ، المغامرة وفقد الاتجاه ، الموت والضياع .أما جانبها الإيجابي، فيتمثل في الاتساع والرحابة،السكينة والهدوء والتأمل وهذا يربط الاتساع الصحراوي بالاتساع الكوني ويمكن من تجاوز التخوم الأرضية إلى آفاق الكون ، دلالة الباطن والظاهر ، الواقعية والتكشف والبساطة والإرادة الصلبة ، القابلية للتحول والحركة ،كما أنها تكتسب جمالية شاملة تتعلق بالرحابة المشهدية والتدفق

الضوئي²

¹ صلاح صالح. الرواية العربية والصحراء. وزارة الثقافة. دمشق. ط1/1996. ص: 35.

² المرجع نفسه، ص: 28.

ب- الصحراء والخيال الادبي العام

ارتبطت تيمة الصحراء في الخيال الأدبي بهذه القيم والأبعاد، كما لم ينفصل هذا المكان المفتوح عن مرجعيات المقدس، والوجود خارج المكان لأن رحبيتها ارتبطت أيضا بالتيه والعدم والفراغ الداخل وعالم الخارج أو تواسلا بين تأملات الذات وعلاقتها بتأملات الواقع، فالصحراء والبحر والبيت وغيرها من الأمكنة تظل مرجعا يحيل على العالم الخارجي وتحولها إلى أفكار وصور في النص هو ما يمنحها القدرة على تجاوز واختراق الواقع، وهو ما ينتج بعد ذلك حركة الصورة باتجاه الداخل، فعند الحديث عن المنفى لم يكن المكان محددًا جغرافيا معينة يمكن حصرها في صورة بصرية بعينها، بل كان هذا المكان مجالا مفتوحا على المساحات المختلفة فهو منفى لافتقاد عنصر الانتماء والاستقرار فيه وأؤكد على الجانب النفسي والوجداني لهذا البعد، ورغم عدم ارتباطه بأمكنة محددة فإنه مكن الخيال من الحركة عبر فضاءات الذاكرة والحلم وعوالم الذات ممثلة في مساحات شاملة تصب في معاني الوجود الإنساني.

صحراء

هذي رسالتنا الثانية

وهذا رسول جديد

يحطم أصنامك العاتية

وهذا بلال جديد

يؤذن من قمة الهاوية

وهذا كتابك

قومي نحارب..

وهذا كتابك

صحراء

صحراء

صحرا ا ا ا ا ا ا¹

ج- الصحراء وشعر سميح قاسم

ملازمة تيمة الصحراء للأدب الفلسطيني عامة وللشاعر الفلسطيني بصفة خاصة و بالشتات الذي مس الفلسطينيين كان له أثره في تركيز الصور المختلفة للفضاء الصحراوي على دلالات الاستعمار الصهيوني ودلالات المنفى والتهجير ولغة الرحيل والسفر والنتيه والغربة، وفي بعضها تتحول تيمة الصحراء إلى مساءلات فكرية ووجودية تعيد مناقشة حلم العودة ووضعية الوجود خارج المكان، وبالتالي فإن هذه الأبعاد "المنفى" منها على الخصوص، قد أسرت الخيال في موضوعة الغربة والمنفى كنواة دلالية تتحرك في مستواها صور المكان الصحراوي وما يثيره في الذاكرة من معالم ومرجعيات تاريخية وثقافية بوجه عام، لكنها قد تكتسب أبعاد نفسية وتأملات وجودية.

ذات يوم.. كانت الصحراء قيظا، و خيالاً

وسرابا، و نخيلا، و جمالا

كانت الصحراء، رملا واحدة و هوداج

هما ان تلهم الشعر مغنيين كسالى..

كانت الصحراء . . كانت . . ذات يوم²²

حضور تيمة الصحراء في المدونة الشعرية الفلسطينية يبدو حضورا محدودا ومتواضعا مقارنة بتيمة البحر، وربما يعود ذلك إلى ذاكرة البحر الغالبة على خيال الشعراء كبوابة

¹ سميح قاسم، الديوانن دار العودة بيروت لبنان، طبعة 1987 ص:161

² المصدر نفسه، ص:161

لولوج المستعمر الصهيوني الظالم وبوابة للمنفى عبر اليابسة التي تستقبل اللاجئين الفلسطينيين وللعودة للأرض الفلسطينية المقدسة أولى الحرمين وثاني القبلتين، إضافة إلى كون البحر والصحراء بنيات تشترك في كثير من الظواهر ممايمكّنها من حمل رسالة مشتركة مادامت خلفية الأرض والمنفى تشكّلان النواة المشتركة، ولذلك فإنها تأخذ سمة التحولات المستمرة متجاوبة في ذلك مع ما يتفق عبرها من حاجات دلالية وجمالية، وباعتبارها بنية مكانية قابلة للتحول فإنها تكتسب خصوصيتها كعلامة رمزية خاصة في إطار مرجعيتها وما تعلق بها من موروث ثقافي ومعرفي، ولذلك وجدت الصحراء كبنية ارتبطت بالمنفى غالباً، واحتفظت بصورة التيه والرحيل الماثلة في الذاكرة إذأنها تعيد صياغة أبعاد المنفى من منظور آخر لا يختلف عن صورة البحر إلا من حيث جزئيات وتفصيل طبيعة المكان.

ألا أيها البحر

رفقا بنا

ورفقا بأحبابنا

يد البحر ممدود بالسلام

خذي يده

واغفري كل ما كان

صحراء

لا ترمقيني بعين الرضا

ولا تحدجيني بعين الخصام

تباطأ موكب تغريبتني

بين برج وبرج¹

¹ المصدر السابق، ص: 161

مطلق

* - سميح القاسم أحد أهم وأشهر الشعراء العرب الفلسطينيين المعاصرين الذين ارتبط اسمهم بشعر الثورة والمقاومة، فهو شاعر كبير وشعره كان ولا يزال رائداً وأنموذجاً لنبض شعري يتأسس على عناصر الواقعية - الغنائية - الثورية، وهو من بين الشعراء الذين اهتم به الدارسون كثيراً فتعددت الأبحاث والدراسات التي تناولها فكره وأدبه.

01- نبذة عن حياة الشاعر " سميح القاسم " :

"الإسم الكامل :سميح محمد القاسم من آل حسين ولد يوم 11/05/1939 في الرامة في مدينة الزرقاء الأردنية،وهو من عائلة تتحدر من أصول درزية تعيش في قرية الرامة بالجليل الغربي من فلسطين، وتعلم في مدارس الرامة والناصرية،وعلم في إحدى المدارس، ثم انصرف بعدها إلى نشاطه السياسي في الحزب الشيوعي قبل أن يترك الحزب ويتفرغ لعمله الأدبي. سجن سميح القاسم عدة مرات كما وضع رهن الإقامة الجبرية بسبب أشعاره ومواقفه السياسية،وهو شاعر مكثر يتناول في شعره الكفاح ومعاناة الفلسطينيين، وما أن بلغ الثلاثين حتى كان قد نشر ستة مجموعات شعرية حازت على شهرة واسعة في العالم العربي. وهذا يعني أن الشاعر كان يدافع عن وطنه وشعبه من خلال أشعاره التي تحمل المعاناة والظلم ولها شهرة في العالم العربي."¹

حاولت السلطات الاسرائيلية اتهامه بمختلف التهمات الملفقة، وصادرت العديد من مجموعاته الشعرية حتى ان الفيلسوف الفرنسي جان بول سارتر واعترض على أثر مصادرة ديوان (ويكون أن يأتي طائر الرعد، 1969) وقبل سميح عرضاً من الصحفي اليساري المعروف أوري أفنيري، محرر وصاحب مجلة (هوعلام هازيه). اليسارية العبرية واسعة الانتشار لرئاسة تحرير مجلة (هذا العالم) التي ينوي اصدارها (1966). لكن سميح اختلف

¹ سلمى الخضراء الجبوسي - موسوعة الأدب الفلسطيني المعاصر - المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ط 1 1997. ص:378

وأوري أفنيري على مواقف مبدئية جوهرية وترك العمل في (هذا العالم)، بعد أشهر، وعمل محررا في صحف الحزب الشيوعي فحرر في (الغد) و(الاتحاد) و(الجديد) ¹

يعد سميح القاسم واحدا من أبرز شعراء فلسطين، أسهم في تحرير "الغد" و"الاتحاد" ثم رأس «تحرير جريدة» هذا العالم "عام 1966 م. ثم عاد للعمل محررا أدبيا في "الاتحاد" وأمين عام تحرير "الجديد" ثم رئيس تحريرها. وأسس منشورات "عربك" في حيفا، مع الكاتب عصام خوري سنة 1973 م، وأدار فيها بعد "المؤسسة الشعبية للفنون" في حيفا

رأس اتحاد الكتاب العرب والاتحاد العام للكتاب العرب الفلسطينيين في فلسطين منذ تأسيسها، ورأس تحرير الفصلية الثقافية "إضاءات" وكان أيضا رئيس التحرير الفخري لصحيفة "كل العرب" الصادرة في الناصرة. ويكتب فيها مقالاته الأسبوعية (نقطة سطر جديد التي يعرض فيها آراءه ومواقفه من مختلف القضايا التي يتناولها. صدرت له في العديد من دور النشر العربية عدة كتب ودراسات نقدية، تناولت أعمال الشاعر و سيرته الأدبية و إنجازاته و إضافاته الخاصة و المتميزة، شكلا و مضمونا،²

-أصدر حتى اليوم خمسة وستين عملا إبداعيا ما بين ديوان الشعر والسريية والمسرحية الشعرية والكولاج والرواية والمقالات النظرية، وصدرت مجموعاته الناجزة في سبعة مجلدات في عدة طبعات، وعدة دور نشر القدس وبيروت، كما وترجم العديد من القصائد الى اللغة العربية.

- صدرت الترجمات العديدة للكثير من قصائده في معظم اللغات المعروفة، ودراسات جامعية كتبت عن ابداعه في العديد من الجامعات والمعاهد الأكاديمية في العالم ³

¹ - نبيه اتلقاسم. سميح القاسم -مبدع لا يستأذن أحدا موسوعة أبحاث ودراسات في الالادب الفلسطيني الحديث. ص04

² -المرجع نفسه05

³ - المرجع نفسه06

02- أسرته¹

-الأب: محمد (بن الشيخ قاسم محمد الحسين إمام ومختار دروز الرامة).

-الأم: هناء (ابنة الشيخ شحادة محمد فياض من أبرز فقهاء الطائفة العربية الدرزية في فلسطين).

-الأخوات :سامية، فاطمة، صديقة، شفيقة، سهيلة، عفاف.

-الأخوة :قاسم، سعيد، سامي، سهيل، نديم.

-الزوجة :نوال سلمان، هزيمة حسين.

-الأبناء :وطن محمد، وضاح، عمر، ياسر.

ومن هنا يمكن القول إن شاعرنا نشأ في جو ثقافي مع أفراد أسرته، لأن والده من آل حسين وآل

حسين معروفون بميلهم الشديد للثقافة وحب العلم وظهر الكثير من أسمائهم في مجالات الطب والهندسة والثقافة والقانون ومن بينهم سميح القاسم.

الطبقات الأولى لأعمال سميح القاسم:

03- مؤلفاته

1-أعماله الشعرية:²

1-مواكب الشمس - قصائد، الناصرة 1958 م.

2-أغاني الدروب - قصائد، الناصرة 1964 م.

¹ سميح القاسم - في دائرة النقد (الأعمال الكاملة -) دار الجيل بيروت دار الهدى عين مليلة الجزائر - ط1. 1992ص

² منتدى الاسطورة اللامعة. الفئة الأولى. أسطورة فلسطين -الشعر والشعراء وأدب من فلسطين .http // iman. mountada. biz

- 3- دمي على كفي - قصائد، الناصرة-طبعة الحكيم، 1967 م
- 5- دخان البراكين - قصائد، الناصرة شركة المكتبة الشعبية، 1968 م.
- 6- سقوط الأقنعة قصائد بيروت: منشورات دار الآداب، 1969.
- 7- ويكون أن يأتي طائر الرعد - قصائد عكا: دار الجليل للطباعة والنشر ن 1969.
- رحلة السراييب الموحشة - قرآن الموت والياسمين - قصائد، القدس: كتبة المحتسب، 1971 م. - الموت الكبير -قصائد، بيروت 1192 م. - وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم قصائد، القدس: منشورات صلاح الدين، 1976- ديوان الحماسة - (الجزء الاول-قصائد عكا: منشورات الأسوار 1978. أحبك كما يشتهي الموت - قصائد عكا: منشورات أبو رحمون 1980. الجانب المعتم من التفاحة، الجانب المضيء من القلب - قصائد بيروت: دار الفارابي 1981. الكتاب الأسود. المؤتمر المحظور (توثيق، مع د. اميل توما).. حيفا: مطبعة الإتحاد، 1981 جهات الروح -قصائد -حيفا: منشورات، عريسك 1983. قرابين - قصائد- لندن مركز لندن للطباعة والنشر، 1983. برسونا نون غراتا -قصائد. حيفا: دار العماد للطباعة والنشر، 1986.: شخص غير مرغوب فيه - لا أستأذن أحداً - قصائد - لندن: رياض الريس للكتب والنشر، 1988سبحة للسجلات - قصائد. عكا: دار الأسوار 1989أخذة الأميرة يبوس، قصائد. القدس: دار النورس، 1990. .

- السرييات :

- إرْم -سربية. نادي النهضة في أم الفحم. حيفا: مطبعة الإتحاد، 1965. إسكندرون في رحلة الخارج ورحلة الداخل. الناصرة: سربية. مطبعة الحكيم. 1970. - مرثي سميح القاسم - سربية. بيروت كدار الآداب، 1973. إلهي إلهي لماذا قتلتني؟ - سربية. حيفا: مطبعة الإتحاد، 1974. ثالث أكسيد الكربون - سربية. حيفا: منشورات عريسك. مطبعة عتقي، 1976. الصحراء - سربية. عكا: منشورات الأسوار، 1984.

- أعماله المسرحية :

- 1- قرقاش - مسرحية. الناصرة إصدار المكتبة الشعبية في. حيفا: مطبعة الإتحاد، 1970.

2- المغتصبة ومسرحيات أخرى

- الحكايات :

1- إلى الجحيم أيها الليلك - حكاية. القدس: منشورات صلاح الدين، 1977.

2- الصورة الأخيرة في الألبوم-حكاية. عكا: منشورات دار الكاتب، 1980.

أعماله الأخرى :

عن الموقف والفن - نثر. بيروت: دار العودة، 1970.

- من فمك أدينك - نثر. الناصرة: منشورات عريسك - مطبعة الناصرة، 1974.

- كولا ج 2 - شعر. الناصرة: منشورات إضاءات. مطبعة الحكيم، 2009. تعبيرات -

رماد الوردية، دخان الأغنية - نثر. شفا عمرو، منشورات كل شيء، 1990.

الأبحاث :

مطالع من أنطولوجيا الشعر الفلسطيني في ألف عام / بحث وتوثيق. حيفا: منشورات

عريسك، 1990. .

- الرسائل :

الرسائل/ بالاشتراك مع محمود درويش. حيفا: منشورات عريسك. 1990¹.

و هذه الأعمال التي ذكرت هي الطبقات الأولى للشاعر و له أعمال أخرى، فهو عملاق من عمالقة الشعر في هذا العصر، حققت مؤلفاته الشعرية و النثرية انتشارا واسعا في العالم

¹ الموقع نفسه.

العربي، و نتاجه نتاج ضخم استمر عبر ثلاثين عاما يتجاوز مع تطلعات الناس، و يترجم مشاعرهم، و يعبر عن وجدانهم لأن

شعر سميح القاسم حفل في مرحلته الأولى، بمجموعة من القيم من شأنها أن تجعله وحده مدرسة في الوطنية والولاء، والوفاء، والثورة، والمقاومة، فضلا عن تميز نتاجه، بروعة الصور الفنية، و نبل المعاني الإنسانية، وعمق الفكرة، وغنى الخيال. .. و من أعماله أيضا من الطبقات الثانية نذكر منها:¹

1-الأعمال الناجزة (سبعة مجلدات -) القدس، دار الهدى. 1991 م.

2-الراحلون - توثيق، شفا عمرو، دار المشرق. 1991 م.

9-الذاكرة الزرقاء. (قصائد مترجمة من العبرية - مع نزيه خير)، د: منشورات مفراس.

1991 م.

1-الأعمال الناجزة (سبعة مجلدات -) بيروت، 1992 م.

9-الأعمال الناجزة (ستة مجلدات -) القاهرة، دار سعاد الصباح، 1993 م.

1-الكتب السبعة - قصائد، بيروت: دار الجديد، 1994.

أرض مراوغة حرير كاسد لا بأس - !قصائد، الناصرة: منشورات ابداع. 1995 م.

3-ياسمين (قصائد لروني سوميك - مترجمة عن العبرية، مع نزيه خير)، حيفا مطبعة

الكرمة، 1995 م.

1-خذلتني الصحارى - سربية. الناصرة: منشورات إضاءات، 1998.

11-كلمة الفقيد في مهرجان تأبينه. - سربية. عكا: منشورات الأسوار، 2000.

1- سأخرج من صورتني ذات يوم-قصائد -عكا: منشورات الأسوار، 2000

¹ محسن جاسم الموسوي، بثينة خالدي. الأدب العربي الحديث (مختارات). ص 318.

- 12- الممثل وقصائد أخرى - عكا: منشورات الأسوار، 2000.
- 19- حسرة الزلزال - نثر عكا: منشورات الأسوار، 2000.
- 11- كتاب الإدراك - نثر، عكا: منشورات الأسوار، 2000
- 19- ملك أتلانتس - سرييات المنامة: البحرين دار ثقافات، 2003 م.
- 11- عجائب قانا الجديدة - سريية، الناصرة: منشورات إضاءات، مطبعة الحكيم، 2006م.
- 14- مقدمة ابن محمد لرؤى نوسترا سميداموس - شعر الناصرة: منشورات إضاءات مطبعة الحكيم، 2008.
- 19- بغداد وقائد أخرى - شعر - قصائد، الناصرة منشورات إضاءات مطبعة الحكيم، 2008م.
- 13- بلا بنفسج (كلمات في حضرة غياب محمود درويش) الناصرة: منشورات الهدى مطبعة الحكيم، 2008 م.
- 11- أنا متأسف - سريية، الناصرة: منشورات إضاءات، مطبعة الحكيم، 2009 م.
- 21- مكالمة شخصية جدا شعر ونثر (مع محمود درويش -)، الناصرة منشورات إضاءات، مطبعة الحكيم، 2009 م.
- 21- كولا ج - 2 شعر، الناصرة: منشورات إضاءات، مطبعة الحكيم، 2009 م.
- 22 لا توقظوا الفتنة! - نثر، الناصرة: منشورات إضاءات، مطبعة الحكيم، 2009
- 29- كتاب القدس - شعر، رام الله إصدار بيت الشعر، 2009 م.
- 21- حزام الورد الناسف - شعر، الناصرة: منشورات إضاءات، مطبعة الحكيم، 2009م.

29- أولاد في حملة خلاص - حكاية شعرية لبيروتولدبريشت (مترجمة عن العبرية)،
الناصره 2010م.

21-ملعقة سم صغيرة، ثلاث مرات يوميا - حكاية أوتوبيوغرافية، الناصره 2011م.

29-إنها مجرد منفضة - سيرة (الجزء قبل الأخير)، حيفا 2011 م.

23-منتصب القامة أمشي - مختارات شعرية، عكا 2012 م.

21-هواجس لطقوس الأحفاد - سرية، حيفا 2012 م.

91-كولاج 3 - شعر، حيفا 2012 م.

25- الجدران اوبريت. الناصره: منشورات إضاءات، مطبعة الحكيم، 2010

من خلال كل هذه الأعمال نلاحظ أنه صدر للشاعر سميح القاسم أكثر من ستون كتابا في الشعر والقصة والمسرح والمقالة والترجمة، كما ترجم عدد كبير من قصائده إلى الإنجليزية والفرنسية والتركية والروسية والألمانية والإسبانية واليونانية والإيطالية والتشيكية والفيتنامية والفارسية والعبرية واللغات الأخرى، وقد وثقت كتاباته في معجم شعراء فلسطين حتى سنة 2000 م..

04- جوائز

"حصل سميح القاسم على العديد من الجوائز والدروع وشهادات التقدير، وعضوية الشرف في عدة مؤسسات. فنال جائزة" غار الشعر "من إسبانيا، وعلى جائزتين من فرنسا عن مختاراته التي ترجمها إلى الفرنسية الشاعر والكاتب المغربي عبد اللطيف اللعبي.

وحصل على جائزة البابطين، وحصل مرتين على " وسام القدس للثقافة " من الرئيس الراحل ياسر عرفات، وعلى جائزة " نجيب محفوظ " من مصر، وجائزة السلام من واحة السلام، وجائزة الشعر الفلسطينية¹

ومن هنا يمكن القول إنه لا عجب إن رافقت سميح القاسم ألقاب تبرز عظيم المكانة التي يحتلها في قلوب القراء، وفكر النقاد، ودراسات الدارسين، والرئيس ياسر عرفات فهو شاعر المقاومة الفلسطينية، وشاعر الشعب والوطن والقومية وشاعر فلسطين والعروبة وهذه الألقاب تُبَيِّنُ حقيقة البعد الإنساني والشعبي الذي كان يحتله الشاعر عبر مساحة الوطن العربي كله فهو يستحق كل ما فاز به من جوائز عالمية ويستحق كل الدروع وشهادات التقدير التي زادت من مكانته في وطنه العربي.

05: بيئته وفكره

عاش سميح القاسم مع عائلته في جو ثقافي، وكان والده ضابطاً برتبة رئيس (كابتن) في قوة الحدود وكان الضباط يقيمون هناك مع عائلاتهم، وحين كانت العائلة في طريق العودة إلى فلسطين في القطار، في غمرة الحرب العالمية الثانية ونظام التعتيم، بكى الطفل سميح فذعر الركاب وخافوا أن تهدي إليهم الطائرات الألمانية! وبلغ بهم الذعر درجة التهديد بقتل الطفل الأمر الذي اضطر الوالد إلى إشهار سلاحه في وجوههم لردعهم، وحين رويت الحكاية لسميح فيما بعد تركت أثراً عميقاً في نفسه:(حسناً لقد حاولوا إخراسي منذ الطفولة سأريهم سأتكلم متى أشاء وفي أي وقت وبأعلى صوت لن! «يقوى أحد على إسكاتي!»²

¹ سميح القاسم. حياتي وقصيتي وشعري. دار العودة بيروت - ط1. 1990.. ص، 32

² سميح القاسم. شاعر القومية الغربية في الأرض المحتلة. بيروت. ط1. 1978. ص: 52

قضى سميح فترة دراسته الابتدائية في الرامة في مدرسة دير اللاتين وفي المدرسة الحكومية¹

انهى سميح دراسته الابتدائية في درسة الرامة وانتقل لمتابعة دراسته الثانوية في مدينة الناصرة حيث زامل العديد من الطلاب الوافدين من قرى عربية عديدة للدراسة في الناصرة² وأكمل دراسته الثانوية في كلية تيراسانطة وفي المدرسة البلدية في الناصرة ودرس الفلسفة والاقتصاد السياسي لمدة سنة في موسكو³

،وخلال الدراسة الثانوية بدأت مواهب الإبداع الشعري تتفتح عند سميح بمقطوعات شعرية يكتبها على دفاتر الدراسة وفي الرسائل الجميلة التي يرسلها لأصدقائه، وقد شكل مع الزملاء الموهوبين حلقت ادبية يعرض كل منهم ما ابداع⁴

- من خلال هذا الكلام يمكن القول إن الشاعر منذ طفولته آمن أن محبة الوطن لابد وأن تكون مقرونة بالصدق حتى يستطيع دائماً أن ينهض ويبقى ضد كل احتلال غاشم فهو ناضل ووقف في وجه عدوه من خلال أشعاره التي سجن بسببها عدة مرات.

- "وروى بعض شيوخ العائلة أن جدهم الأول خير محمد الحسين كان فارساً من أسياذ القرامطة قدم من شبه الجزيرة العربية لمقاتلة الروم واستقره المطاف على سفح جبل حيدر في فلسطين على مشارف موقع كان مستوطنه للروم. ومازال الموقع الذي نزل فيه معروفاً إلى اليوم باسم "خلة خير" على سفح جبل حيدر الجنوبي. وآل حسين معروفون بميلهم الشديد للثقافة وبرز من بينهم عدد ملحوظ من الأسماء في مجالات الطب والقانون والهندسة

¹ محمد حلمي الريشة - معجم شعراء فلسطين - المؤسسة الفلسطينية للإرشاد القومي - رام الله فلسطين - ط 1 .

2003ص:127

² نبيه القاسم. سميح القاسم - مبدع لا يستاذن احدا - موسوعة ابحاث ودراسات في الادب الفلسطيني الحديث. ص03

³ محمد حلمي الريشة. ط - 1 ص:127

⁴ المرجع السابق: نبيه القاسم. سميح القاسم - مبدع لا يستاذن احدا. ص:03

والثقافة وفي مقدمتهم المرحوم المحامي علي حسين الأسعد، رجلا لقانون والمربي الذي ألف وترجم وأعد القواميس المدرسية وكتب الشعر وتوزعت جهوده بين فلسطين وسورية ولبنان.

- والجو الثقافي الذي نشأ فيه سميح القاسم؛ أسهم إسهاما كبيرا في بلورة ثقافته العربية ونزعته التقدمية.

- برزت اهتمامات سميح الأدبية والسياسية في سن مبكرة فأسهم في نشاطات المدرسة الثقافية بالتمثيل في المسرحيات وفي تشكيل الندوات الأدبية وكتابة الشعر غزلا في طالبة أو هجاء لمعلم إلى ان تبلورت مفاهيمه في تيار مجابهة السلطة الصهيونية العنصرية والتعبير عن هموم وطموحات الشعب العربي الفلسطيني والأمة العربية والشعوب المغلوبة على أمرها والطبقة العاملة العالمية¹

- ومن هنا يمكن القول إن شاعرنا نشأ في جو ثقافي مع أفراد أسرته، لأن والده من آل حسين وآل حسين معروفون بميلهم الشديد للثقافة وحب العلم وظهر الكثير من أسمائهم في مجالات الطب والهندسة والثقافة والقانون ومن بينهم سميح القاسم.

"أسس سميح منظمة الشبان الدروز الأحرار (بوحى الضباط الأحرار في مصر)؛ في أواخر

الخمسينات للتصدي لقانون التجنيد الإلزامي الذي فرض على أبناء الطائفة العربية الدرزية وعلى الشركس والبدو، بهدف تمزيق وحدة جماهير شعبنا على تراب وطنها تحت الحكم الإسرائيلي، الأمر الذي أثار حفيظة السلطات العسكرية فاعتقلته وساقته مكبلا بالأغلال والسلاح مسدد إلى ظهره من الرامة إلى الناصرة إلى صرْفند. وفرضت عليه عدة أعمال استهدفت تحطيم معنوياته من بينها العمل في غرفة الموتى بمستشفى رمبام في حيفا وتكليس الجدران وشق الطرق. إلا أنه دائما، حين كان يعود إلى خيمته المحاطة بالأسلاك الشائكة في صحراء النقب أو في الجليل أو إلى الكوخ العسكري الذي أطلق عليه اسم "ستالاغ بار "

¹ حمد حلمي الريشة. ط-1 ص: 127

كان يجد الوقت الكافي لكتابة قصيدة جديدة ضد الطاغوت الصهيوني. وسجن فيما بعد مرات عديدة وفرضت عليه الإقامة الإجبارية والاعتقال المنزلي وطرد من عمله عدة مرات بسبب نشاطه الشعري والسياسي¹

ولهذا لا يمكن أن نصف الشاعر الفلسطيني سميح القاسم إلا بأنه نبض فلسطين وروحها. قاوم الوحشية الإسرائيلية، فوجد نفسه في مرمى نار العدو و قاوم بشجاعة نادرة حتى تم اعتقاله أكثر من مرة، و حاول التحرر من القيود و من عبء الجمهور وهو يتجاوزها، و يكتب عن فلسطين الأرض و يدخلها إلى ذاته الخاصة ليعيد اكتشافها من جديد فحملت أشعاره لونا من الغضب الثوري الذي أدرك جيدا المسافة ما بين القصيدة السياسية المفتعلة و ذات الصوت العال، و ما بين القصيدة التي تنتمي لقضية وتعبر عنها، وتمزج الخاص بالعام لتخلق فنا شعريا قادرا على تحدي الحدود للتعبير عن قهر الضحية، وعندما كان الاحتلال يغتال روحه كان يكتب من زناناته. فيقول

من كوة زنانتني الصغرى²

أبصر أشجارا تبسم لي

وسطوحها يملأها أهلي

ونوافذ تبكي وتصلي

من أجلي

من كوة زنانتني الصغرى

أبصر زنانتك الكبرى

¹ خالد عبد اللطيف زهد - الوطنية والإنسانية في آثار سميح القاسم - بيروت. ط1.. 1978 م - ص95.

² سميح القاسم - شعر (الأعمال الكاملة -) بيروت عين مليلة الجزائر - 1992. م - م ج1 . ص580.

- كل هذه الآلام لم يستطع سميح القاسم أن ينساها كطفل فلسطيني فكتب عن تلك الذكريات في سيرته والتي حملت عنوانا ببعده رمزي "بأنها مجرد منفضة".

06: وفاته:

"توفي الشاعر الفلسطيني سميح القاسم، بعد صراع مع مرض سرطان الكبد الذي داهمه مدة ثلاث سنوات و الذي أدى إلى تدهور حالته الصحية في الأيام الأخيرة حتى وافته المنية يوم الثلاثاء الموافق لـ 19 أوت 2014 م (عن عمر يناهز خمسة و سبعون سنة، تاركا وراءه زوجة و أربعة أولاد هم :وطن) و وضاح و عمر و ياسر، يرحل في عز معاناة غزة و الشعب الفلسطيني بعد صراع طويل مع السرطان :يرحل شاعر فلسطين و تاريخها و مقاومتها، قال عنه الرئيس محمود عباس مؤكدا أن الشاعر سميح القاسم صاحب الصوت الوطني الشامخ، رحل بعد مسيرة حافلة بالعطاء، و الذي كرس جل حياته مدافعاً عن الحق و العدل و الأرض"¹ وهذا يعني أن الشاعر كان أحد أكبر أعمدة الأدب الفلسطيني والشعر العربي المعاصر، حيث دافع بشعره عن الحق والعدل والأرض وترك أثرا كبيرا في قلوب المحبين والشعب الفلسطيني.

07: السرييات:

سميح القاسم أحد أشهر الشعراء الفلسطينيين المعاصرين الذين ارتبط اسمهم بشعر الثورة والمقاومة، كتب مجموعات شعرية حازت على شهرة واسعة في العالم العربي، ومن بينها السرييات وهو مصطلح حديث ومعاصر ظهر لأول مرة مع سميح القاسم فالسرييات هي عبارة عن مطولات شعرية كتبها الشاعر بداية بسريية إرم ثم اسكندرون، في رحلة الخارج ورحلة الداخل ثم مرثي سميح القاسم ثم سريية إلهي، إلهي، لماذا قتلتي؟ ثم ثالث أكسيد الكربون وأخيرا سريية الصحراء.

¹ أنطوان شلحت سميح القاسم - من الغضب الثوري إلى النبوءة الثورية - الأسوار عكا-ط2. 1989. ص73.

تعريف السرييات

أ. لغة :جمع مفرده سربية¹

السرب : الماشية كلها، والطريق، والوجهة، والصدر، و الخرز. وبالكسر :القطيع من الظباء والنساء وغيرها، والطر يق، والبال، والقلب،والنفس، وجماعة النخل .

السرية : بالضم :المذهب، والطريقة، وجماعة الخيل ما بين العشرين الى الثلاثين،والصف من الكرم، والشعر وسط الصدر إلى البطن .

السرية: بالضم: المذهب، والطريقة، وجماعة الخيل ما بين العشرين إلى الثلاثين، والصف من الكرم، والشعر وسط الصدر إلى البطن.

-كالمسربة: وجماعة النخل، جمع: سرب، والمسربة: المرعى، جمع: المسارب.

-السراب: ماتراه نصف النهار، كأنه ماء، وسراب معرفة.

-وسرب: كعني، فهو مسروب: دخل في خياشيم هو منافذه دخان الفضة، فأخذه حُصر.

-والسارب: الذاهب على وجهه في الأرض.

-وسرب سروباً: توجه للرعي.

-وتسرب: دخل.

-وسوارب، والمُنسرب: الطويل جداً.

«هو مصطلح يطلق على تجمهر الطيور²» ويعرفها ابن منظور بقوله: السربُ أوسربُ الطيور أي أنها مجموعة تتجمع سويًا عند الطيران، أو عند الإقنيات، يقابل هذا المصطلح

¹ الفيروز آبادي - القاموس المحيط - المؤسسة العربية للطباعة والنشر - دار الجيل بيروت لبنان ط 1. 1994. ص:278.

² ابن منظور - لسان العرب ج - 9 دار صادر للطباعة والنشر بيروت - ط 1

مصطلح "قطيع" عند الثدييات، ويشكل حجم المجموعة عنصراً أساسياً من البنية الاجتماعية للحيوانات السربية.

ب - اصطلاحاً:

قصيدة طويلة تتداعى فيها المشاهد على غير تصميم مسبق. .. اكتسبت¹ « والسربية عند سميح القاسم اسمهما من السرب، وعلى هذا ينسرب سميح القاسم بين شقوق الصخور ليفجر فيما بعد ينابيع دفاقة نميره²».

وعليه يمكن القول إن السربيات عنده من المطولات الشعرية التي تقوم على التداعي ولا تقوم على وحدة الشكل، تقوم على تعددية الحالات واللمحات والإيقاعات والأشكال، لكن ينتظمها هاجس واحد أساسي من بدايتها حتى نهايتها مع تشعبات واستطرادات كثيرة في الشكل وفي المضمون وفي الصور هذا هو الشكل الذي أسماه بالسربية.

¹ زكي العشماوي - الأدب العربي الحديث واتجاهاته الفنية - مؤسسة جابر عبد العزيز مسعود البابطين للإبداع الشعري

² سميح القاسم. في دائرة النقد (الاعمال الكاملة) - ج 7. ص. 81

في عيون النقد - موسوعة ويكيبيديا.

صدّرت في الوطن العربي وفي العالم عدّة كُتب ودراسات نقدية، تناولت أعمال الشاعر وسيرته الأدبية وإنجازاته وإضافاته الخاصة والتميّزة، شكلاً ومضموناً، ليصبح كما ترى الشاعرة والباحثة الدكتورة سلمى الخضراء الجيوسي، الشاعر الوحيد الذي تظهر في أعماله ملامح ما بعد الحداثة في الشّعر العربي. وهو كما يرى الكاتب سهيل كيوان "هوميروس من الصحراء" وهو كما كتبت الشاعرة والباحثة الدكتورة رقية زيدان "قيثارة فلسطين" و"متنبي فلسطين". وسميح القاسم في رأي الشاعر والناقد الدكتور المتوكل طه هو "شاعر العرب الأكبر" ويرى الكاتب محمد علي طه أن سميح القاسم هو "شاعر العروبة بلا منازع وبلا نقاش وبلا جدل". ويرى الكاتب لطفي بولعابة أن سميح القاسم هو "الشاعر القديس" ويرأي الكاتب عبد المجيد دقنيش أن سميح القاسم هو "سيد الأبجدية". ويرى الكاتب والناقد الدكتور نبیه القاسم أن سميح القاسم هو "الشاعر المبدع، المتجدّد دائماً والمتطوّر أبداً"، ويرأي الكاتب الطيّب شلبي فإن سميح القاسم هو "الرجل المتفوّق في قوة مخيلته والتي يصعب أن نجد مثلها لدى شعراء آخرين". واعتبرت الشاعرة والكاتبة آمال موسى سميح القاسم "مغني الرابطة وشاعر الشمس، ويمتلك هذه العمارة وهذه القوة التي تسمح له بأن يكون البطل الدائم في عالمه الشعري".

وجاء في تقديم طبعة القدس لأعماله الناجزة عن دار "الهدى" (الطبعة الأولى سنة 1991) ثم عن دار "الجيل" البيروتية و"دار سعاد الصباح" القاهرية: (شاعرنا الكبير سميح القاسم استحقّ عن جدارة تامة ما أُطلقَ عليه من نعوت وألقاب وفاز به من جوائز عربية وعالمية، فهو "شاعر المقاومة الفلسطينية" وهو "شاعر القومية العربية" وهو "الشاعر العملاق" كما يراه الناقد اللبناني محمد دكروب، والشاعر النبوي، كما كتّب المرحوم الدكتور إميل توما، وهو "شاعر الغضب الثوري" على حد تعبير الناقد المصري رجاء النقاش، وهو "شاعر الملاحم"، و"شاعر المواقف الدرامية" و"شاعر الصراع" كما يقول

الدكتور عبد الرحمن ياغي، وهو "مارد سُجَنَ في قمقم" كما يقول الدكتور ميشال سليمان، وشاعر "البناء الأوركسترالي للقصيدة" على حد تعبير شوقي خميس. أو كما قال الشاعر والناقد اللبناني حبيب صادق: "سميح القاسم وجه له فرادة النبوة".

يرى حاتم محمد صك ران سميح القاسم يستد في مراثيه كلها على الموروث الديني الشائع في الشرق والذي يدخل ضمن النكوين النفسي والاجتماعي للمواطن. وهو لا يستفيد من هذا الموروث - كما فعل سابقوه بمجرد تضمين بعض الايات والقصص الدينية في اشعارهم، بل هو يستعير لغة القرآن والتوراثيا، نادبا، مسبغا على مراثيه مسحة انسانية نادرة تنهب المشاعر باتجاهين الحزن المر، والحزن المشوب بسخرية مريرة للاتقف عند التعالي على جراح الوطن والتشمت بما يحدث، ثم يلتقي الاتجاهان ليصبا في مصب واحد: التحريض نحو الفعل، وهذا ما يحدث في النهاية. ان الشاعر يتقمص الأسلوب الديني: الحكمة والوعظ مع العبارة البراقة المؤثرة في كل مستوياتها: حزنا وحسابا وتهكما¹

وقد برزت في قصائد مجموعات سميح القاسم حتى بداية الثمانينات من القرن العشرين البعاد لخصها الباحث جمال يونس في "الاعتزاز بالهوية العربية، التمسك بالارض، التسامح الديني نالعلاقة بين الأنا المفردة الانا الجماعية، النفس الأممي، واعتماده الإشتراكية العلمية في تحليلاته وتفسيراته لمجمل القضايا والاحداث والتصورات المتصلة بالإنسان²

وكات قصائدديوا الحماسة بمجموعاته الثلاث (1978-1981) المعبرة عن هذه الأبعاد.

ويقول الناقد مطاع صفدي: "كان سميح لايني يقرأ التجربة كلها ويعيد، ويحاول من قصيدة إلى قصيدة، أن يضمن الأبعاد كلها، وأن يتجاوز معطيات العمل الفني في شعرنا المعاصر، ليأتي بمعطيات جديدة لشعر جماهيري، يمكن قراءته بدون جماهير، ويمكن

¹ حاتم محمد صكر. مراثي سميح القاسم. الآداب. بيروت. السنة 22. عدد 08 اغسطس. 1974. ص: 61-62.

² جمال يونس. لغة الشعر عند سميح القاسم. أطروحة ماجستير قدمت للى الجامعة اليرموك (. إريد: جامعة اليرموك. كلية الدراسات العليا. دائرة لغة العربية وأدبها. دت).

للجماهير كلها كذلك أن تردده كنشيد واحد متحد الايقاع والظل والصدى. ويلجأ فن المقاومة عند سميح القاسم إلى الحكاية العربية، ويخلع منها "كان يامكان" ويرصعها بأهزوجة تارة، والموال تارة أخرى. ويربط مقاطعها بعبارات مألوفة، ولكنها تأخذ بريقا جديدا عاى اوتار الالوجدان المقاوم الذي بدأ يمو في صدر كل منا".¹

ويقول الناقد عادل الأسطة عن قصائد ديوان سميح الحماسية: "سميح القاسم شاعر متمكن ملم بأدواته الشعرية، ويستطيع أن يشد قارئ شعره، بحيث لاينفره من شعره سواء الشعر المبي عل الشكل الموروث للقصيدة العربية القديمة، وهو في قصائده التي اعتمدها فيها الشكل الحديث للقصيدة العربية حافظ على إضفاء الجو الموسيقي ثم أسره من حيث توضيح طريقة الخلاص، والشاعر هنا يلجأ إلى المحسنات اللفظية، فيختار الكلمات المتجانسة صوتيا دون أن تطغى هذه الصياغة الفنية على المضمون"²

كا انه إستخدم شكل التضمين النثري كجزء م البناء الفني في السريية كما كان قد إستخدمه في سريية (الهي الهي لماذا قتلتني، 1974). .

ويؤكد الشاعر في حديثه مع الناقد اللبناني محمد دكروب، "أن إستخدام الكلام النثري غير المموسق في اطار القصيدة المموسقة له مايرره فنيا إذ أنه يستهدف بالنقلة من الشعر إلى النثر لينقل ماينتج عن الموسيقى من احساس انفعالي إلى حالة من الهدوء النفسي تتحقق باستيعاب القصيدة لمقطع نثري أو أسطر نثرية، إذ ان للغة الشعر والموسيقى وظائفها الانفعالية"³

تميز انطلاقة سميح القاسم الشعرية:

¹ جمال يونس. لغة الشعر عند سميح القاسم. أطروحة ماجستير قدمت إلى الجامعة اليرموك (. إريد: جامعة اليرموك. كلية الدراسات العليا. دائرة اللغة العربية وأدبها. دت).

² أنطوان شلحت (محرر). سميح القاسم من الغضب الثوري إلى النبوءة الثورية. ط2(عكا: الأسوار. 1989). ص:77-83.

³ محمد دكروب "لقاء مع سميح القاسم: حياتي وقصيتي وشعري" مجلة الطذريق. بيروت (كانون الاول 1968).

لابد للقارئ قبل أن يقرأ شعر سميح القاسم، أن يعي بعض القضايا المهمة التي يتميز بها سميح القاسم في انطلاقة الشعرية ومسيرته الغنية بالعطاء:

الأولى: أن الباعث الأول والقوي لها جس الإبداع عند سميح القاسم كان الحس القومي العربي الذي

فجرته نكبة الشعب الفلسطيني عام 1948، وبعثته انطلاقة ثورة الضباط الأحرار في 22 يوليو 1952 في مصر والمشاعر القومية العربية التي فجرها وأرساها جمال عبد الناصر في كل أرجاء الوطن. وليست قصائد سميح الأولى في مجموعة الأولى "مواكب الشمس" (1958)، إلا نشيدا قوميا متواصلا يتغنى بالثوار في كل بقاع العالم العربي، ولم يخمد وهج هذه المشاعر القومية في قصائد الدواوين اللاحقة.

الثانية: إن البيئة التي ولد فيها سميح وكبر، تميزت بالانفتاح على العلم والثقافة والسعي للمزيد منها، إضافة

إلى الجو الديني المتنور البعد عن التعصب والانغلاق، مما سمح له أن يطلع على مختلف المعتقدات الدينية، ويعمل فكره في المقارنة بينها، وكشف المشترك الموحد بين الجميع.

الثالثة: المناخ العلمي والثقافي إضافة إلى الديني المتنور دفعا سميح إلى الاهتمام بالبحث والسؤال

والمعرفة، مما أوصله إلى اكتشاف حقائق جديدة، وهي أنه يعود بانتمائه المذهبي إلى طوائف دينية، كان

لها الباع الطويل في دفع الفكر العربي والفلسفة العربية الإسلامية خطوات إلى الأمام، وفي القدرة على

استيعاب الفكر العربي الإسلامي بهما: وأنه يعود بانتمائه إلى أحد أسياد القرامطة الثوريين مما ترك

بصماته على تكوين سميح النفسي والثقافي والاجتماعي والسياسي.

الرابعة، اعتناق سميح القاسم للفكر الماركسي اللينيني، واقتناعه بأن العالم لا تصلح حالته

إلا بانتصار الفكر الاشتراكي الماركسي. ثم قرر منذ أكثر من ربع قرن أن يصبح مستقلا

خارج أي

إطار تنظيمي حزبي وسياسي ليمارس حريته المنطلقة في الفكر والممارسة.

وهو ينطلق في إبداعاته من موقف واع لدوره ورؤيته الواضحة ويؤكد "أن عملية الخلق

ثورة دائمة على

كل ما هو قائم، ودعوة مستمرة لخلق عالم جديد. وهذه الثورة الدائمة نفسها ينبغي ألا تفقد

توازنها، وينبغي

ألا تخرج من منطقة جذب الموقف الفكري والاجتماعي، وإلا فإنها تتحول إلى ثورة"

أنارخية" قد يهدم

جموحها أكثر مما يبني.

وهذا الموقف الواعي في الرؤية والمدرک لدور المنوط بالكلمة كان ملازما لإدراك الشاعر

التام بوجود تطور العلمية إبداعية، وطسر المسلمات، واختراق المجاهيل وإتيان بالجديد

دائما. هكذا ظل سميح طول

سنوات عمره الإبداعية يعلنها صريحة: لم أقل كلمتي الأخيرة بعد. والكلمة الأخيرة يجب

أن تكون مختلفة عن التي سبقتها.

خاتمة

خاتمة

إن البحث في الأدب شيق، وكثيرا ما يتشوق الباحث وهو يغوص في أعماق هذا البحر باحث عن صدفاته الرائعة ليزداد تشبعا بمعارف جديدة ومفيدة في الوقت نفسه، فتفتح له آفاق واسعة، فيبذل جهدا مضاعفا تحصيليا للإجابات.

إذا كان معنى الخاتمة هو تلخيص النتائج التي توصلت إليها فإن من العسير على أن أخص نتائج دراستي هذه، نتائج التطبيقية ممتدة كالبحر وتشمل التحليلات اللغوية برمتها، فكان من صدى البحث الكشف على مدلول الصحراء لدى الشاعر وقد أسفرت هذه الدراسة للقصيدة الصحراء على نتائج منها:

- كثرة استخدام الرموز دليل على ثقافة الشاعر
- تطرقنا إلى الجانب الغوص في ظاهرة الانزياح
- أما إذا توقفنا عند الجانب التطبيقي فإننا نحدد ماهية الصحراء على المستوى الدلالي في نص سميح القاسم.

- الحالة النفسية للشاعر متعبة تارة يصرخ وتارة يتهدى وتارة يحرض أمنته العربية في مواجهة إسرائيل

- شحن الشاعر النداء لمعاني الشكوى والدعاء
- كثرة اقتباس المعاني الدينية والأساطير
- صعوبة انتقاء الألفاظ دلالة على ذكاء الشاعر وعلمه الواسع
- كثرة استخدام التكرار دليل على التأكيد شيء
- اعتماد على الغموض معانيه صعبة غير مفهومة لأن الشاعر أمام قضية يطرحها وإلحاحه على تأكيدها

- تعد نظرية الحقول الدلالية من أهم النظريات الدلالية التي يجمع بين الدلالة المعجمية والدلالة السياقية لألفاظ القصيدة، فلم يعتمد الشاعر على حقل دلالي واحد باستثناء حقل الطبيعة والدين.
- جاءت الألفاظ الدالة على الطبيعة في المرتبة الأولى من حيث عدد وحروفها في القصيدة وهذا دليل على أن الشاعر الكبير "سميح القاسم" يميل إلى الطبيعة حتى ولو صورها غاضبة ومستتكرة أيضا لما يجري في فلسطين وبيروت أثناء الهجوم الإسرائيلي
- دل حقل الزمان على إحساس الشاعر بتساوي الأوقات بعضها مع بعض حيث أصبح وقته كله مرتبط بالعنف والتدمير.
- أضيف المكان بعد دلاليه وكان كذلك أسلوب للكشف عن أنساقه خفية الواقع الإنساني والاجتماعي والنفسي وتوفر على جماليات أخرى.
- أما من الناحية الدلالية للمكان فقد تجاوز الطرح الكلاسيكي الذي يطلع الأحداث في حيز جغرافي مثقل بالوصف إلى تحميل المكان لأبعاد دلالية وجمالية من منطلق وعي كامل.
- هذه الدراسة لا أعني غلق مجال البحث أمام القارئ المستقبلي للتعلم في القضية الفلسطينية.
- للكتابة عن الصحراء هي أحد الأسرار التي لا يمتلك رموزها إلا طائفة من الأدباء.
- الصحراء أعضاء واسع مفتوح.
- رغم هذه النتائج المتوصل إليها إلا أن البحث لا يزال بحاجة إلى الدراسة والتنقيب من قبل الدارسين.
- وبعد فإننا لا ندعي لهذا العمل الكمال، ولا نزعم أنه لم ينسخ من قبله من الأعمال ولكنه لذوق يضاف إلى أعمال سابقة .
- وأخير أسأل المولى عز وجل مزيدا من فضله وفيضه وأن يتقبل منا عملنا، فهو منه وإليه، والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

أ-المصادر:

1. القرآن الكريم رواية ورش - عن نافع
2. سميح قاسم، الديوان دار العودة بيروت لبنان، طبعة 1987
3. ابن منظور.لسان العرب. المجلد السابع. تحقيق عامر احمد حيدر. مراجعة عبد المنعم أبو منصور عبد المالك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي. فقه اللغة وسر العربية، تحقيق، مصطفى السقا، ط1، مطبعة الحلبي القاهرة.

المراجع

1. إبراهيم نبيلة. خصوصية التشكيل الجمالي في أدب طه حسين .الهيئة المصرية العامة للكتاب .القاهرة. 1990ص49-50
2. أحمد مختار علم الدلالة. أنظر محمود جاب الرب. نظرية الحقول التلائية وجذورها في التراث العربي. مجلة مجمع اللغة العربية. مصر. العدد. 71-1992.
3. اسماعيل باما البغدادي .صبغة استانبول 1955 ممنشورات مكتبة المتتیب بغداد، ج2 بشرى موسى صالح، الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، المركز الثقافي العربي، بيروت -لبنان -1994.
4. امينة محمد برانين، فضاء الصحراء في الرواية العربية "المجوس لابراهيم الكوني انموذجا -عمان، دارغيداء للنشر والتوزيع، ط1، 2011-1432هـ.¹
5. انظر المفظليات 225-330 -والمرقش الاكبر اخباره وشعره د نوري حمودي
6. باديس فوغالي. الزمان والمكان في الشعر الجاهلي .ص171.نقلا عن حسين مجيد الربيعي، نظرية المكان في فلسفة ابن سينا .دار الشؤون الثقافية العامة .بغداد.ط1. 1987-باديس فوغالي .الزمان والمكان في الشعر الجاهلي .عالم الكتب الحديث .إربد -الأردن، ط1. 2008.-

7. بدر نايف الرشيدى .صورة المكان الفنية في شعر أحمد السقاف .مذكرة ماجستير في اللغة العربية وآدبها .جامعة الشرق الأوسط .2008-2011. حسن مجيد العبيدي . نظرية المكان في .فلسفة ابن سينا. دار الشؤون الثقافية العامة .بغداد .ط1.1987
8. جوادى هينة .صورة المكان ودلالاته في روايات واسين الأعرج .رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه .تخصص أدب جزائري .
9. حسن بحراوي .بنية التشكيل الروائي .الفضاء .الشخصية .الزمن .المركز الثقافي العربي .الدار البيضاء .المغرب ط1 . 1990 .
10. حسن مجيد العبيدي نظرية المكان في فلسفة ابن سينا، دار الشؤون الثقافية العامة .بغداد .ط1 .
11. حسين العامري، ساهرة علوي .المكان في شعر ابن زيدون .رسالة لنيل شهادة الماجيستير، جامعة بابل 2008 .
12. السيد عبد العزيز سالم . تاريخ العرب قبل الاسلام،، الناشر مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية ط .
13. فتح الله احمد سليمان ، الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية ،مكتبة الآداب . 1990،
14. ذهنية ابتسام .الصورة الشعرية من التشكيل الجمالي إلى جاليات التخيل .قسم الآداب واللغة العربية .كلية الآداب واللغات .جامعة محمد خيضر .بسكرة (الجزائر)
15. ديوان امرؤ القيس، ضبطه وصحح هو حقه الاستاذ مصطفى عبد الشافي - منشورات محمد علي، دار الكتاب العالمية -بيروت، لبنان، ط5، 2004،
16. ديوان امرؤ القيس، ضبطه وصحح هو حقه الاستاذ مصطفى عبد الشافي - منشورات محمد علي، دار الكتاب العالمية -بيروت، لبنان، ط5، 2004،
17. سعد البازغي، ثقافة الصحراء، دراسات في ادب الجزيرة العربية المعاصر، شركة العبيكان للطباعة، الرياض، ط2، 1991،

18. سميح القاسم: الأعمال الكاملة. السرييات .ج4. ديوان الشعر العربي المعاصر، دار سعاد الصباح فيفري 1993. القاهرة .بيروت للنشر والتوزيع .
19. صلاح صالح. الرواية العربية والصحراء. وزارة الثقافة. دمشق. ط .
20. صلاح صالح. الرواية العربية والصحراء. وزارة الثقافة. دمشق. ط1/1996.
21. عبد الرحمان بدوي .موسوعة الفلسفة . ج 1.المؤسسة العربية للدراسات والنشر .بيروت. ط1
22. عبد الرحمن بدوي .مدخل جديد إلى الفلسفة.وكالة كويت. 1979..
23. عبد الصمد زايد.المكان في الرواية العربية الصورة والدلالة.دار محمد علي للنشر.تونس.ط1 2003 ص133.
24. عبد الصمد زايد.المكان في الرواية العربية الصورة والدلالة.دار محمد علي للنشر.تونس.ط1 2003 ص133.
25. عبد الصمد زايد، المكان في الرواية العربية، الصورة والدلالة، دار محمد علي للنشر، صفاقس، ط1، 2003.
26. عبد الغفار حامد هلال : علم اللغة بين القديم والحديث .
27. عبد الفتاح الصعيدي 1892- 1971، وحسين يوسف موسى، الإفصاح في فقه اللغة، ط2، دار الفكر العربي القاهرة،
28. علي الجارم ومصطفى أمين ، البلاغة الواضحة في البيان و المعنى والبديع ، مكتبة الآداب، ط 1 (1423 هـ-2002م)
29. م.م. حمدي، محمد صلاح الدين. الفضاء في روايات عبد الله عيسى. مجلة ابحاث كلية التربية الأساسية المجلد 11 . العدد1، 2011.
30. محمد صديق حسن عبد الوهاب، الصحراء في الشعر الجاهلي، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراء في الادب والنقد، جامعة أمدرمان الاسلامية، كلية الدراسات الادبية والفنية، 2008، 2009.

31. مريس أبو ناظر: مدخل إلى علم الدلالة الألسنية. مجلة الفكر العربي المعاصر. العدد 18/ 19. بيروت 1982.
32. النابغة الذبياني، صنعه ابن السكيت، تحقيق الدكتور شكري فيصل، دار الفكر، ط2، 1990.
33. ياسين، النصر. الرواية المكان. دط. دار الشؤون الثقافية والإعلام، بغداد، 12. 1986. بادل فووالي. الزمان في الشعر الجاهلي. ص:172. نقلا عن رسائل الكندي. الفلسفة: ترجمة عبد الهادي أبو ريدة. ج2. مصر 1953
34. أنطوان شلحت (محرر). سميح القاسم من الغضب الثوري إلى النبوءة الثورية. ط2(عكا: الأسوار. 1989).
35. جمال يونس. لغة الشعر عند سميح القاسم. أطروحة ماجستير قدمت إلى الجامعة اليرموك (. إريد: جامعة اليرموك. كلية الدراسات العليا. دائرة اللغة العربية وأدبها. دت).
36. حاتم محمد صكر. مراثي سميح القاسم. الآداب. بيروت. السنة 22. عدد 08 اغسطس. 1974. ص:61-62.
37. خالد عبد اللطيف زهد - الوطنية والإنسانية في آثار سميح القاسم - بيروت. ط1.. 1978م
38. زكي العشماوي - الأدب العربي الحديث واتجاهاته الفنية - مؤسسة جابر عبد العزيز مسعود البابطين للإبداع الشعري.
39. سلمى الخضراء الجيوسي - موسوعة الأدب الفلسطيني المعاصر - المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت - ط 1 1997. ص:378
40. سميح القاسم - شعر (الأعمال الكاملة -)بيروت عين مليلة الجزائر - 1992. م - مج1.
41. سميح القاسم - في دائرة النقد (الأعمال الكاملة -)دار الجيل بيروت دار الهدى عين مليلة الجزائر - ط1. 1992ص21
42. سميح القاسم. في دائرة النقد (الاعمال الكاملة) - ج 7.

43. الفيروز آبادي - القاموس المحيط - المؤسسة العربية للطباعة والنشر - دار
الجيل بيروت لبنان ط 1. 1994.
44. محسن جاسم الموسوي، بثينة خالدي. الأدب العربي الحديث (مختارات). .
45. محمد حلمي الريشة - معجم شعراء فلسطين - المؤسسة الفلسطينية للإرشاد
القومي - رام الله فلسطين - ط 1 . 2003 ص:127
46. محمد دكروب "لقاء مع سميح القاسم: حياتي وقصيتي وشعري " مجلة الطذريق.
بيروت (كانون الاول 1968).
47. نبيه اتقاسم. سميح القاسم - مبدع لا يستأذن أحدا موسوعة أبحاث ودراسات في
الأدب الفلسطيني الحديث.
48. سميح القاسم. حياتي وقصيتي وشعري. دار العودة بيروت - ط 1. 1990..
49. أج غريماس. البنية الدلالية طمجلة المعاصر. ط 14/ 19، ع 18/18 شباط -
آذار، 1982
50. سميح القاسم. شاعر القومية الغربية في الأرض المحتلة. بيروت. ط 1. 1978.
51. حمد حلمي الريشة. ط-1 ص:127

رسائل التخرج:

1. إيمان جربوعة. مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير. مديح الظل العالي. محمد
درويش.
2. جمال مجناح. بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في الأدب العربي الحديث -
جامعة الحاج لخضر باتنة. 2008- 2009- 1428- 1429

الموقع الإلكتروني :

1. احصل على رابط الخبر عبر رمز الإستجابة السريع. QRcode. w.w.w
2. احمد بن ناصر الدخيل -مجلة شهريار، اثر الصحراء في نشأة الشعر العربي وتطوره، 2008/05/23 :الرابط
3. منتدى الاسطورة اللامعة. الفئة الأولى. أسطورة فلسطين -الشعر والشعراء وأدب من فلسطين [http // iman. mountada. biz](http://iman.mountada.biz)
4. [http:// u q u .edu.sa/majalat/shariarmag/23/f20.htm](http://uqu.edu.sa/majalat/shariarmag/23/f20.htm).

فهرس الموضوعات

مدخل

| | |
|----|---------------------------------|
| 9 | - تمهيد |
| 11 | 1- ماهية المكان |
| 11 | 1-1 مفهوم المكان |
| 12 | أ- لغة |
| 13 | ب- اصطلاحا |
| 16 | 1-2- أنواع الأمكنة |
| 16 | أ- الاماكن المفتوحة |
| 16 | ب- أماكن مغلقة عامة |
| 16 | ج- أماكن مغلقة خاصة |
| 17 | ج-1- المكان الأليف |
| 17 | ج-2- المكان الطبيعي |
| 17 | 1-3 علاقة الإنسان بالمكان |
| 18 | 1-4 أهمية المكان في حياة الأديب |
| 19 | أ- المكان والهم الجمعي |
| 19 | ب- المكان والهم الذاتي |

الفصل الأول: اسم الصحراء ومدلولها

| | |
|----|--|
| 21 | 01- مفهوم الصحراء |
| 21 | أ- لغة |
| 23 | 02 الصحراء موقع آخر على خريطة الكتابة |
| 25 | 03- الصحراء، المكان، الإنسان |
| 28 | 04 -الصحراء في الأدب العربي القديم |
| 28 | 05- تجليات أثر الصحراء في الشعر العربي |
| 29 | أ- اللغة |
| 30 | ب- أثرها في موضوعات الشعر |
| 31 | ج - أثرها في معاني الشعر |
| 31 | د -أثرها في الصور الفنية |
| 32 | 06 الصحراء في الأدب العربي الحديث |

الفصل الثاني: أبعاد المكان ودلالاته

| | |
|----|--------------------|
| 35 | 01- ابعاد المكان |
| 35 | أ- البعد النفسي |
| 36 | ب- البعد الاجتماعي |
| 37 | ج- البعد السياسي |
| 39 | د- البعد القومي |

| | |
|----|--------------------------------|
| 40 | 02- دلالات المكان |
| 40 | أ- دلالة النفط |
| 41 | ب- دلالة الموت |
| 41 | ج- دلالة الصحراء |
| 42 | هـ - دلالة الصحراء رمزا للصحود |
| 43 | 03- الأماكن المفتوحة والمغلقة |
| 43 | أ- الصحراء |
| 43 | ب- الشارع |
| 44 | ج الأماكن المغلقة |
| 44 | أ- السجن |

الفصل الثالث: مفهوم البنية الدلالية ونظرية الحقول الدلالية

| | |
|----|--|
| 46 | 01- مدخل إلى الدلالة المعجمية |
| 47 | 02- علم الدلالة |
| 47 | أ- علم المفردات |
| 47 | ب- علم المعاجم |
| 50 | 03- لمحة تاريخية عن الحقول الدلالية |
| 52 | 04- مدخل إلى نظرية الحقول الدلالية |
| 53 | أولا - الحقول المشكلة للقصيدة |
| 55 | 01- حقل الطبيعة |
| 56 | 02- حقل الكون |
| 58 | 03- حقل الزمان |
| 59 | 04- حقل المكان |
| 61 | 05- حقل الحيوان |
| 62 | 06- حقل الماء |
| 63 | 07- حقل الدين |
| 64 | 08- حقل الألفاظ الدالة على أعضاء الجسم |
| 65 | 09- حقل القرابة |
| 66 | ثانيا الصورة الشعرية : |

الفصل الرابع: الصحراء والخيال الادبي

| | |
|----|--------------------------------------|
| 70 | 01- صورة الصحراء |
| 71 | أ- تيمة الصحراء والخيال الأدبي العام |
| 72 | ب- الصحراء والخيال الأدبي العام |
| 73 | ج- الصحراء وشعر سميح القاسم |
| 95 | الملحق |
| 97 | خاتمة |

- تناول هذا الجث المتواضع دراسة دلالية لقصيدة سربية الصحراء للشاعر الكبير الراحل سميح القاسم حيث ترمي إلى كشف أسرار هذه القصيدة التي تعد من أفضل القصائد؛ فهي تعتبر تحفة فنية تصور بالكلمات كشريط سينمائي للدولة الفلسطينية بكل ما فيها من ألم وحزن كبير و تشرد وفقر؛ وتبين لنا الظلم الإسرائيلي اتجاه فلسطين لأن الشاعر عايش هذه الأوضاع .

إن دراستي لهذا الشعر تتجه أساسا نحو الصورة التي هي بمثابة الخلية الحية لكيان الأدب والفن فالحديث عن الصورة التي هي بمثابة الخلية الحية لكيان الأدب والفن تعتبر رمزا حيا في القصيدة وككل البحوث فانها تعقد من أجل إشكالية تطرح أمامها، كذلك كان بحثنا، فقد طرح ليغوص في إشكاليات تطرح نفسها بطريقة منهجية منها، ماهي الصحراء؟ وما هو المكان؟. وقد اقتضى تعاملنا مع هذه الإشكاليات مقارنتنا إستراتيجية تعتمد الوصف والتحليل والتأويل معتمدين تقضيها (تقسيمها) إلى مدخل والفصل الاول حيث تناول مفهوم الصحراء ومظاهر اثرها قديما وحديثا أما عند الشاعر فهي تعني له الدولة العربية فلسطين، وتناولت فيها ايضا دلالات المكان وأبعاده في جميع الجوانب ليتطرق البحث في الفصل الأخير على الدلالة المعجمية لأهم المفردات الواردة في القصيدة وقد جاء هذا البحث وفق المنهج الوصفي التحليلي الذي يتناسب مع هذا النوع من التحليل حيث يصف الظاهرة الدلالية وتحللها تحليلًا لغويًا وفي الأخير نستطيع أن ندرك بها لا يدع مجالًا للشك و الارتياح بأن هذه القصيدة لها فضل كبير في إبراز المعاني الغامضة وسخرية التلقي.

-الكلمات المفتاحية "ديوان سميح القاسم

"تيمة الصحراء"

-المكان

Abstract:

This modest research began the semantic study of the deceased SARABIAT ESSAHRA poem of the great poet Samih al-Qasim. This aimed to discover the secrets of this poem, which is one of the best poems. It is considered a curio, expressed in words like a movie of the Palestinian state with all its pain, sadness, homelessness and poverty. This Israeli injustice indicated the orientation of Palestine, because the poet has experienced this situation.

My study moves mainly to the image that serves as a living entity and the cell of literature and art. Because it is a symbol of the living cell in the poem.

Like all the research and studies, they are held to a problem set before it. Thus was our research. It is exposed to delve into the problem that presents itself systematically, including: What is the desert? What is this place? It is necessary to address these issues in two strategic comparisons, based on the description, analysis and exegesis, based on the division of this theme: an introduction and first chapter that addresses the concept of the desert demonstrations of its impact formerly and currently. But the poet, she means to him the Arab country (Palestine) where I also discussed the implications of the location and dimensions of all sides to discuss in the final chapter of the meaning and the semantic structure, lexical fields and the most important words in the poem.

This research is introduced in accordance with the descriptive and analytical approach that is appropriate for this type of analysis, which describes the semantic phenomenon with a linguistic analysis.

Finally, we can achieve without doubt and without suspicion that the poem has great merit to highlight the ambiguous meanings and irony receiving. We tried in this research to describe the semantic coverage. This requires a scientific approach based on objectivity.